وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر -بسكرة-

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

الموت في المعلّقات السَّبع

-دراسة فنية-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبة:

فطوم زروق

إشراف الأستاذ:

عبد الكريم اروينة

السنة الجامعية:

1436/1435هـ

2015/2014م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً ﴾

صدق الله العظيم

(سورة الإسراء، الآية: 80)

شكر وعرفان

الشكر والعرفان لله جلّ وعلى شأنه

وبعد :

الشكر الخاص والعرفان بالجميل لأستاذي المشرف "عبد الكريم اروينة" على كلّ ما قدّمه لي من نصائح وتوجيهات قيّمة ، كانت ثمرتها هذه الرسالة ، فالكلمات هي كلّما أملك للاعتراف بالجميل ، ولأنّ الشكر هو بعض الاعتراف بالجميل فشكرا .الشكر لكل أساتذة قسم الأدب العربي وعلى رأسهم السيد رئيس القسم.

مقدمــــــة

مقدمة

منذ أن نشأ هذا الكون، حكمته العديد من الثنائيات أغلباها متضادة، منها ثنائية اللّ يل والنهار، السّلام والحرب، الخير و الشّر، لكن أغلب هذه الثنائيات استطاع الإنسان الغوص في أعماقها، وإيجاد بعض الحلول لها إلاّ ثنائية: الحياة والموت على الرّغم من قدم هاته الظاهرة فالإنسان لم يستطع ولحدّ السّاعة أن يتدّبر في حكمة الموت ، فبقيت من أكبر المشكلات التي تؤرق فكر الإنسان البسيط والمفكّر، لهذا بقي عالم الأموات عالم مخيف مجهول. هذا لأنّ تجربة الموت تجربة فردية. كما أنّ الإنسان لا يستطيع الموت ثم الحياة ليخبر ما رآه في عالم الأموات، وكيف هو عالمهم ، وكشْف أسرارهم، وبالنسبة لنا كمسلمين نجد ديننا الحنيف قد أجابنا على العديد من التساؤلات التي يطرحها كل فرد منّا على نفسه بخصوص ظاهرة الموت. وبالرغم من ذلك نبقى نجهل العديد من خباياها وهذا ما جعل الإنسان يبقى خائفا مذعورا منها. لأنه وبمجرد أن يدخل عالم الأموات ينقطع اتصاله بهذا العالم تاركا وراءه أحبائه وشهواته في هذه الدنيا، ونجد أن الإنسان القديم قد عبّر عن خوفه وأرقه من ظاهرة الموت في جلّ أشعاره ليشارك بذلك الجميع في حيرته و آلامه وخوفه من العالم المجهول. وباعتبار أنّ موضوع الموت موضوع غريب مجهول فقد حاولت كشف بعض أسراره ، معتمدة بذلك على بعض الدراسات السابقة، للإجابة على تساؤلات يطرحها كل فرد منا على نفسه و تتبادر إلى ذهن كل منا، كيف هو عالم الأموات؟ كيف استطاع الشاعر الجاهلي التغلّب على موضوع الموت ؟

وللإجابة على هاته التساؤلات جاء بحثي مقسما إلى :مقدمة و مدخل، وفصلين: فجاء المدخل تحت عنوان: كيف نظر الإنسان الجاهلي لظاهرة الموت؟ وما هو موقفه منها ؟

أمّا الفصل الأول فجاء معنونا كالتالي: مفهوم الموت ودلالاته، في المعتقدات .و في رأي المفكرين.

فقسم إلى ثلاث عناصر : أولا: تعريف الموت .

و ثانيا : الموت في المعتقدات.

وثالثا :الموت في رأي المفكرين .

أما الفصل الثاني فعنونته بـ: دراسة فّنية لظاهرة الموت في المعلقات السبع، قسّم هو الآخر إلى:

1- الصور البيانية (التشبيه ،الاستعارة ،الكناية) .
2- الرمز .
3- التشكيل الموسيقي (التكرار ،الطباق) .

ختمت هذا البحث بجملة من النتائج المتوصل إليها.

ولقد اتبعت في دراستي هاته خطوات المنهج الوصفي بمساعدة المنهج التحليلي لأنهما يتلاءمان مع هاته الدراسة.

وأما الصعوبات التي واجهتني فتتمثل في صعوبة ألفاظ الشعر الجاهلي وغموضها معتمدة على عدة مصادر، ومراجع أهمها: التذكرة بأحوال الموتى والآخرة، أبو عبد الله القرطبي. الروح بين العلم والعقيدة: الحياة بعد الموت، حسن نجيب محمد. الفلسفة القرآنية، عباس محمود العقاد. المعتقدات الدينية لدى الشعوب، جيفري بارندر. شرح المعلقات العشر ، للشنقيطي .

ولا يسعني في الأخير إلاّ شكر الله تعالى الذي وفقني في إنجاز هذا البحث، كما أشكر جزيل الشكر الأستاذ الفاضل الذي كان موجهي ومرشدي في رحلة البحث هاته. كما لا أنسى كل من ساعدني من قريب أو بعيد .

مدخـــــل

كيف نظر الإنسان الجاهلي للموت؟

وما هو موقفه منـها؟

الموت هذا اللّغز الغامض الذي حيّر الإنسان منذ الأزل وجعله يتساءل إلى أين المصير بعد الموت؟ إلى أين تذهب الأجساد ؟ كيف هو عالم الموت ؟ فهذه الظّاهرة قد أقلقت الإنسان.وجعلته في حيرة من أمره. و لكّنه في الأخير أيقن أن الموت هو فناء يستهدف الحياة و يضادها، و بهذا كره ظاهرة الموت

و انحاز إلى الحياة و حرص عليها حرصا شديدا لأنها مكمن الآمال و الأحلام. التي يدأب الموت على اغتيالها ،و هذا ما جسّدته ملحمة جلجامش الذي بحث عن سر الخلود الجسدي<< بعد أن أفزعه الموت النازل بصاحبه أنكيدوا، و من أجل ذلك ركب الأهوال و تجشّم المخاطر ينشد الخلود ليحتمي من الموت، لكنه آب من مسعاه خائبا مكسوف البال بعد أن يئس من حيازة الوجود الأبدي >>[1] .

و هاته الظّاهرة المخيفة التي أقلقت الإنسان و شغلت ذهنه و جعلته شديد التفكير فيها، لا تفارق باله البتة باحثا عن سرّها في هذا العالم المجهول معبرا عنها في أشعاره و خطبه و حكمه و غير ذلك من ألون الشعر و النثر، فهذا أميّة بن أبي الصّلت (وهو أمية بن عبد الله ولد ومات بالطائف .توفي سنة 626هـ . تنقّل بين الحجاز و الشام للكسب وطلب العلم).الذي جعله الموت ينظر إلى الدنيا أو الحياة نظرة متشائمة قاتمة ملؤها الخوف و الارتياب يقول:

فكن خائفا للموت والبعث بعده   و لاتك فيمن غرّه اليوم أو غد[2]

---

[1] ينظر: الخوف في الشعر العربي قبل الإسلام، جليل حسن محمد، دار دجلة، ط2، عمان، الأردن، 2009ص111.

[2] المرجع نفسه ، ص 112.

فالشاعر هنا يدعو الناس إلى الخوف من الموت والبعث و عدم الاغترار بالحياة التي لا تدوم، و قد ضاعف خوف الإنسان من الموت مباغتته للأحياء لأنه يأتي مجهولا دون سابق إنذار. فلا يدريّ الإنسان متى يموت ،أو كم من العمر سيعيش ثم يموت و لكنّ الإنسان لم يتدبر في حكمة الموت ،و انصرف إلى الحياة لاهيا فيها تاركا وراءه الموت، فلذّة الحياة جعلت الإنسان ينساق وراء التوافه منكبا على جمع ما يحقق سعادته في الدنيا ناسيا وراءه الموت.

و << قد ترسخ في وعي الشاعر ثنائية مطلقة :العلم و الجهل، العلم بأن الموت واقع لا محالة و لا سبيل أبدا لإنكاره و الجهل المطلق باللّحظة التي يحكم عليه طوقه و يذيقه مراراته >>.[1]

فهذا أبو قلابة الهذلي يدعو الناس إلى عدم ائتمان الموت و لو كنت في حرم ،لأّنها تصيب كلّ إنسان حيث يقول:

لا تأمننّ و إن أصبحت في حرم إن المنايا يجتبي كلّ إنسان

و لكن خشية الإنسان من الموت و عالمه المجهول هانت حينما أدرك أنّ الكلّ في عرف الموت سواء ، فاطمأنّ لذلك حيث قال صخر الغي:

و أجمل موت المرء، إن كان مّيتا و لاّبد يوما موته و هو صابر

و الموت هذا الحدث المرّوع ، يترك أثرا في الّنفس الإنسانية و لاسيما عندما تفقد عزيزا

[1] ينظر: الخوف في الشعر العربي قبل الإسلام، جليل حسن محمد، المرجع السابق، ص 112.

محبوبا فتشعر هاته النّفس بالهّمو الخوف.

الـهّم إثر فقدها المحبوب ، والخوف من الموت في حدّ ذاته ،لأنه يذكره بأجله . بعد أن أيقن أنّ كلّ سبل الوقاية من الموت باتت عقيمة لا تجدي فتيلا وأن الغلبة له وحده في النهاية .[1] <<و قد وجدت مع الإنسان غريزتا حبّ الحياة و كره الموت و مقاومته، فطالما حاول الإنسان مقاومته أو الهروب من سيطرته، و البحث عن الخلود، و قد قام بمحاولات عديدة من خلالها بحث عن سرّ الخلود>>[2]

والخنساء والتي كانت من أبرز شاعرات الجاهلية << غالبت الموت عن طريق الامتلاء بالحياة فّنيا ومزجت آثار الموت بآثار الحياة، وهي لا يرّوعها الموت بذاته وإّنما رّوعها ما خلقة من آثار دامية في حياتها حين فقدت أخاها صخر>>[3]

و لم تنحصر فلسفة الحياة و الموت في شعر الجاهلين في غرض الحكمة فقط بل شاعت في أغراض الشعر الأخرى، لأنّ الجاهلي كان مشغولا بالمصير و القدر لأنه رأى أّنه غريب في حياته هذه ،وفي مصير هذا الكون دون أن تكون له عقيدة واضحة تبّين له مصيره في هذه الحياة و نضيف لعامل العقيدة عامل الطبيعة و ما كانت عليه طبيعة الصحراء من قساوة و جمود والعوامل السّياسية حيث كانت كل قبيلة تغزو الأخرى وهذا مازاد من خطر الإصابة بالموت في أي لحظة، و بالتالي زاد من الخوف والقلق من

---

[1] ينظر :الخوف في الشعر العربي في الإسلام، المرجع السابق، ص124.

[2] الثنائيات المتضادة في شعر مخضرمي الجاهلية والإسلام، نضال أحمد باقر الزبيدي، دار الينابيع، ط1، العراق 2010، ص 21

[3] شعرية الفقد: جدل الحياة والموت في شعر الخنساء، خالد الخبر، رزان إبراهيم، دار جرير، ط1، عمان ، الأردن 2012، ص39.

الموت في حياة الجاهلي. كلّ هذه العوامل أقضّت على الشاعر الجاهلي مضجعه و جعلته يعيش في دوامة لا متناهية من الأسئلة .[1]

<<و قد كشف الشاعر عن وجود الموت و الحياة في حالة من التلازم بمعنى أنّ الإنسان كائن موجود من أجل الموت>> .أي أنّ حياة الإنسان مبنية على ثنائية الموت والحياة.

فهو مهما عاش من الزمن طويلا فلابدّ من أن يأتي يوما و يموت، و لقد أيقن الشعراء المخضرمون في جاهليتهم أنّ الموت سبيل كل الأحياء و لا خلود لأحد في هذا الكون وكلّ هذا يأتي من الفراغ الديني الذي كان يعيشه النّاس في ذاك الزمن الجاهلي، لأنّهم لم يؤمنوا بوجود حياة ثانية بعد الموت، و نجد الشاعر المخضرم سويد بن أبي كاهل (بن حارثة بن حسل بن مالك .عاش إلى مابعد سنة 60ه وهو شاعر مخضرم .) يذهب بما ذهب إليه غيره من الشعراء في الجاهلية بأنّ الموت يذوقه جميع الناس و لابدّ من أن يأتي يوما و يذوقه هو أيضا في نحو ما قاله:

إن أذق حتفي فقبلي ذاقه طسم عاد وجديس ذو الشنع [2]

فهنا الشاعر يرى بأنّه ميّت لا محال، ولكّنه لا يعلم من تأتيه الموت. ولكن متأكّد بأنه ميّت كما مات القوم الذين قبله.

[1] ينظر: التمرد و الغربة في الشعر الجاهلي، عبد القادر عبد الحميد زيدان، دار الوفاء، ط1، الإسكندرية، مصر، 2003، ص 147.

[2] ينظر: الثنائيات المتضادة في شعر مخضرمي الجاهلية والإسلام ، نضال أحمد باقر ،المرجع السابق ،ص22- 23.

وإذا غضضنا النظر عن الشعر، نجد النّثر هو الآخر قد تناول موضوع الموت، ففي الخطابة قد ذكّر الخطيب بالقيم والزهد في الحياة و ذكر الموت و دعا للعمل بالأخلاق الصالحة.

ومن هنا نجد أنّ الشّاعر الجاهلي كره الموت و أحبّ الحياة حبّا جمّا <<و لهذا فهو لم يزهده في الحياة بل أقبل عليها إقبالا لا نظير له، و تمسّك بفضائل الأخلاق>>.[1] هذه الأخلاق مازالت لحد اليوم في نظر الإنسان المعاصر أخلاقا عالية ينظر إليها بعين الإكبار.

يقول هانئ ابن قبيصة الشيباني (هانئ بن مسعود بن عمرو الشيباني . وكان سيّد بني شيبان) .يحرّض يوم ذي قار: << يا معشر بكر، هالك معذور خير من ناج فرر، وإنّ الحذر لا ينجي من القدر، و إن الصبر من أسباب الظفر، المنّية و لا الدّنية، استقبال الموت خير من استدباره، الطعن في ثغر النحور أكرم منه في الأعجاز و الظهور، يا آلا بكر، قاتلوا فما للمنايا من بدّ....>>[2]

فهنا الخطيب يدعوا إلى عدم الخوف من الموت و استقباله ببسالة و شجاعة و عدم الفرار منه، فكل من يفّر و يخاف من الموت تصبح بصمة عار عليه، لأن الحذر من الموت لا ينجّي منه، لأنه مقدّر على جميع النّاس، ويرى أنّ مواجهة الموت خير من الفرار منه، لأنّ الفرار منه جبن وعار.

[1] الأبعاد الفكرية والفّنية في القصائد السّبع لمعلّقات ،صالح مفقودة ،دار الفجر ،ط1،بسكرة ،الجزائر ،2003،ص90

2 تاريخ الأدب العربي : الأدب الجاهلي ، قضاياه ، أغراضه ، أعلامه ، فنونه ، غازي ظليمات ، عرفان الأشقر ،دار الإرشاد ،ط1 ،دمشق ،سوريا ،1992 ،ص55.

أمّا في غرض الحكمة، فقد جاءت العديد من الحكم في الموت.وخير دليل على ذلك الحكمة القائلة:

<<استقبال الموت خير من استدباره>>[1]

فهذه الحكمة تدعو للشجاعة في مواجهة الموت ،وعدم الخوف منه .

و من هنا نجد أنّ الموت حدث مرّوع شغل بال الإنسان، و مازال يشغله، كيف لا و هو حدث مرّوع مجهول يفزع الإنسان.

و الإنسان القديم حينما يفقد الآخر يفقد ذاته لأنّنا في كثير من الأحيان نجد أنّ الآخر هو الذي يبعث في الإنسان الفرح و النشوة وحب الحياة، فإذا رحل الآخر فالإنسان يشعر بوحدته و غربته في هذا الكون، ومن هنا يراوده الإحساس بالزوال. لأنّ الآخر هو الذي كان يشغل باله ويحسّه بحلاوة الحياة.

<< فالإنسان موقن أنّ الموت قدر يستهدف الحياة فهو لا يستطيع الفرار منه في كل الأحوال لذا فالحياة مضمون إيجابي ، يقابل الموت الذي هو مجرد و مضمون سلبي>>[2].لأن الحياة هي مكمن الآمال و الأحلام و هي التي تبعث الفرح و السعادة في النفس الإنسانية وتشغل بالها عن الموت ،و تجعلها راغبة في الخلود في الدنيا ، على عكس الموت الذي يعمل على وأد تلك الأحلام و الآمال ويشعر الناس بالحزن وفقدان الثقة في الدنيا، و بذلك أحبّ الإنسان الحياة، و عاشها بكلّ نشاط و حيوية و تعلّق بها

---

[1] معجم روائع الحكمة والأقوال الخالدة ، روحي البعلبكي ،دار العلم للملايين ،ط3 ،بيروت لبنان ، 2001 ،ص227.

[2] ينظر :القيم الجمالية في الشعر الأندلسي : عصري الخلافة والطوائف ، آزاد محمد كريم الباحلاني ، دار غيداء ، ط1، عمان ، الأردن ، 2013، ص214.

تعلّقا شديدا و شغف بها، و هذا ما جعله يفكر في مصيره و حتّمية الأقدار، << لذا وجدنا بعض الشعراء لهم مذهب خاص في العيش يقوم على أساس أن القيمة الحقيقة للحياة تكمن في حياة اللهو و المجون>>[1] ثم إن الموت أمر حتمي ليس على الإنسان فقط بل على سائر المخلوقات الأخرى، لذلك يخاف كّل إنسان من الموت، لأنّ في الموت جوانب كثيرة مجهولة غامضة و الشاعر حينما << تمتد به الحياة و تدنو ساعته يتحّدث عن الموت حديث الواعظ داعيا إلى ترك ملذّات الحياة الّدنيا، و الاعتبار بأحوال الآخرين ممن تركوا الدنيا و لم ينالوا سوى القبر>>[2] فالشاعر يرى في الشيخوخة الموت وقرب الأجل.

ومن ثمة إنّ الموت صار شيء طبيعي له فلسفته، ولكن الإنسان<< و بتقدم العمر وظهور علامات الشيب و الشيخوخة، يكون قد تسلّم أولى رسائل الموت ومظاهرها>>[3]

و من هنا نستنتج : أن الشاعر الجاهلي كثيرا ما نراه و باقتراب شيخوخته يبكي شبابه بل و يذهب إلى أبعد من ذلك فيعدّ الشّيخوخة معنى مرادفا للموت نفسه لأنه يحسّ باقتراب أجله و انتهاء حياته.

---

[1] القيم الجمالية في الشعر الأندلسي : عصري الخلافة وملوك الطوائف ، آزاد محمد كريم الباجلاني ، المرجع السابق .219

[2] المرجع نفسه ،205.

[3] المرجع نفسه ،ص225.

ومن ثمة وقد أقّر الشاعر بحقيقة الموت و بأّنه سوف يدرك الناس جميعا العزيز فيهم والذليل، وهذا ما بعث القلق و الحيرة في نفس الإنسان الذي يركّز على الحياة وملذّاتها والإنسان مهما أوتي من العلم و المعرفة فإنه لا يستطيع فك لغز الموت و معرفة حقيقته و جوهره.

وفي الأخير نستخلص أنّ الجاهلي في مواجهته للموت أّنما واجه الدهر والزّمان . فهام في القفار والبراري خائفا من الموت .و قد أعلن الشاعر ا عترافه بشموليّة الموت سواء المكاني أو الزماني. كما أدرك أّنه وجد في هذا الكون من أجل الموت وبهذا استطاع التأقلم معه ومغالبته عن طريق التمتع بملذّات الحياة .وهذا لا ينفي أنّ الشاعر القديم كان مشغولا بقضية الفناء كيف لا وهو يرى أنّ كلّ شيء حوله متغّير فالأحباب يرحلون ولا تبقى إلاّ الدمن والآثار فجاء شعره يمثّل حال الإنسا ن وهو يعاني من حتميّة الموت

الفصل الأول

مفهوم الموت ودلالاته في المعتقدات وفي راي المفكرين.

1-مفهوم الموت.

1- لغـــــــة

2- اصطلاحا.

2-الموت في المعتقدات.

1- بلاد ما بين النـهرين.

2- مصر.

3- الـهندوسية.

4- المسيحية.

3-الموت في راي المفكرين.

1- المفكرون العرب.

2- المفكرون الأجانب.

I مفهوم الموت:

1-1: لغة :

جاء في لسان العرب : في مادة (م.و.ت) عن الأزهري عن الليث: << المَوْتُ : خَلْقٌ من خَلْق الله تعالى.غيره المَوتَ و المَوْتَان: ضد الحياة، ، و المَواتُ، بالضم : المُوتُ، مَاتَ يَمُوتُ مَوْتاً، و يَمَاتُ و قالوا: مُتَّ و تُمَوتُ ، و الاسم من كلّ ذلك: المَيْتَةُ، ورجل مَيِّتٌ وَمَيْتُ، و قيل المَيتُ الذي مَاتَ، و المَيْتُ و المَائتُ: الذي لم يَمُتْ بعد>>، و قال أبو عمرو: <<مَاتَ الرَّجُلُ و هَمَدَ وهَوَّم إذا نام . و المَيْتَةُ: ما لم تدرك تذكيته، و المَوْتُ : السكون، و كل ما سكن فقد مات، و مَاتَتْ النَّارُ مَوْتاً: برد رمادها، فلم يبق من الجمر شيئ، و مَاتَ الحرّ و البرد: باخ و مَاتَتْ الرّيح: ركدت و سكنت. و مَاتَتْ الخمر: سكن غليانها>> عن أبي حنيفة.<< و مَاتَ الماء بهذا المكان إذ نشفته الأرض>> و في حديث دعاء الانتباه: << الحَمْدُ لله الذي أَحْيَانا بَعْدَما أَماتَنَا وَ إِلَيه النُشُور>> سمي النوم مَوتاً لأنه يزول معه العقل و الحركة، تمثيلا و تشبيها، لا تحقيقا، و يطلق على السكون.[1]

أمّا في المعجم الوسيط: في مادة مَاتَ: الحيّ – (مَوْتاً): فارقته الحياة و الشيء: همد وسكن، يقال (مَاتَتْ) الرّيح، سكنت و النار بردت، و الطريق: انقطع سلوكه، و فلان: نام و استثقل في نومه، و الأرض (مَوَاتاً) : خلت من العمارة و السكان: فهي مَوَاتُ (أَمَاتَ) فلان : مَاتَ ولده .و القوم : وقع المَوْتُ في دوابهم و فلانا : قضي عليه .

[1] لسان العرب، ج2، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، مادة م وت، دار صادر، دط، بيروت، لبنان، 1163، ص 89،92.

(مَاوتَ) صاحبه: صابره و ثابته.

(مَوَّتتْ) الدواب: كثر فيها الموت .

(تَمَاْوتَ) : أرى أًنه مَيْتُ و هو حي .أي تظاهر بالموت.

و أظهر من نفسه التخافت و التضاعف من العبادة و الزّهد و الصوم.

(استمات) : طاب نفسا بالموت و ذهب في طلب الشيء كل مذهب، و أرى من نفسه السكون و الخير و ليس كذلك و للأمر اسْتَرَسلَ : و يقال اسْتَمَاْتَ الشيء في اللّين أو في الصلابة: ذهب منها كل مذهب

(المَماتُ) : المَوْتُ

المَواْتُ: <<ما لا حياة فيه >>[1]

و المَوْتُ<<عرض يُ ضَادُ الحياة مضاد الروح ولا يكون إلاّ من فعل الله تعالى و الموت ينفي الحياة>>[2]

و في مختار الصحاح :<< اَلْمُونُ: المَنيَّةُ لأًنها تنقص العدد، و اَلْمنيَّةُ : اَلْمَوْتُ واشتقاقها من مَنَيلَه: أي قّدر لأنها مقّدرة و الجمع المنايا .

و في مادة مَ.و.تَ(اَلْمَوْتُ) ضد الحياة، (مَاْتَ) يَمُوتُ ويَمَاْتُ، أيضا فهو(مَيّتً) و(مَيْتً) مشّددا و مخفّفا .و قوم(مَوتَى) و (أَمواتُ) و (مَيّتْوُنَ) و (مَيتوُنَ) و(المَواْتَ)

---

[1] المعجم الوسيط ،ج2 ،إبراهيم مصطفى حامد عبد القادر ،محمد علي النجار ،أحمد حسن الزيات ،دار الدعوة ،(دط)، إسطنبول، تركية ،1989،ص890

[2] كتاب الفروق، لأبي هلال العسكري، قدم له و ضبطه و علق حواشيه دكتور أحمد سليم الحمصي، دار جروس برس، ط1، طرابلس، لبنان، 1994، ص 112.

بالفتح مالا روح فيه و الأرض التي لا مالك لها و لا ينتفع بها أحد و "الْمتَمَاْوتُ " من صفة الناسك >>[1]

و جاء في تعريف الَمْوتُ في معجم أساس البلاغة : <<أَماتَ الشيءطَبْخًا، و أُمْيتَتْ الخمر، طبُ خَتْ، ورجل مَوْتَاُن الفؤاد : إذا لم يكن حركا حي القلب، و امرأة مَوْتَاَنةُ الفؤاد .و هو ُمسْتمَيْتُ إلى كذا: مستهلك إليه الظّن أّنه إن لم يصل إليه مات، و اسْتَمَاتَ الشيء : استرخى. و َماْتَتْ العجاج: سكن . و َماْتَ الثوب: أخلق ،و َماْتَ فوق الّرحل إذا استثقل في نومه . و َمأْوتَ قرنه صابره وثابته و فلان َماْتَ من الغّم، و َيُموْتُ من الحسد ، و َمْوتُ َمائتُ: شديد و أَماْتَ فلان بنين، إذا شّبو له.

و له َمْوتَهُ: فتور في العقل و أخذته الَمْوتُ: الغشي.

و بها َمْوتَه : فتور في عينيها كأّنها َوسْنَى، و فلان ُمتَمَاْوتُ: يسكن أطرافه رياء، أَماْتَ غضبه، سكّنه>>[2]

و في تاج العروس <<الَمْوتُ في كلام العرب يطلق على السكون و منها: زوال القوة العاقلة، وهي الجهالة كقوله تعالى :<< أُو َمنْ كَاَن َمْيتاً فَأَحْيَيْناهُ>>

و منها : الحزن و الخوف المكّدر للحياة ،و منها المنام و قيل : المنام: الَمْوتُ الخفيف و الَمْوتُ: النوم الثقيل.

---

[1] مختار الصحاح الإمام محمد بن أبي بكر الرازي، ضبط و تخريج و تعليق: مصطفى ديب البغا ، دار الهدى، ط4 عين مليلة، الجزائر، 1990، ص 403-404.

[2] أساس البلاغة ،ج2 ،أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ،تح :محمد باسل عيون السود منشورات محمد علي بيضون ،دار الكتب العلمية ،ط1 ،بيروت ، لبنان ،1998،ص231.

وقد يستعار المَوْتُ: << للأحوال الشّاقة: كالفقر و الذّل و السؤال . و في المصباح: المراد المْيتَةُ في عرق الشرع: مَا مَاْتَ حتف أنفه أو قتل على هيئة غير مشروعة والمَوَاْتُ هو كالسحاب، ما لا روح فيه، و المَوْتَانْ و المَوَاتُ : مَوْتُ يقع في الماشية والمال، وتَمَاْوتَ الرّجل: إذا أظهر من نفسه التخافت و التضاعف من العبادة و الزّهد والصوم، المَوْتَةُ: شبه الغشية، المُسْتَمّيتُ: الشجاع الطالب للموت . أَماتَ اللّحم إذا بالغ في نضجه و إغلائه .اسْتَمَاْتَ الرّجل : إذا سمن بعد هزال .و مَاْتَ الرّجل : إذا خضع للحق ،و المُسْتَمّيتُ: الذي يتخاشع و يتواضع لهذا حتى يطمعه فإذا أطعمه كفر بالنعمة>>. [1]

1-2 الموت في الاصطلاح :

يعرّف الموت في المفهوم الديني بأنه:<< انفصال الروح عن الجسد و انتقالها إلى عالم الآخرة>>.

و عن الرسول صلّى الله عليه و سلّم قال: << ما خلقتم للفناء بل خلقتم للبقاء، و إنما تنتقلون من درا إلى دار>>[2]، أي إنّ الإنسان خلده لا يكون في الدنيا بل في الآخرة فحياته في هذه الدنيا مرحلة عابرة لا غير.

---

[1] تاج العروس من جواهر القاموس، ج5 ،محمد مرتضى الحسيني الزّبيدي ،تحقيق مصطفى مجازي ،مطبعة حكومة الكويت ، (دط) ،الكويت ،1969، ص99، 109.

[2] الروح بين العلم والعقيدة :الحياة بعد الموت ،حسين نجيب محمد ،دار الهدى للطباعة والنشر ،ط3،بيروت ، لبنان،2005،ص132

وعن الإمام جعفر (رضي الله عنه) . أّنه قال:<< الإنسان خلق من شأن الدنيا وشأن الآخرة فإذا جمع بينهما صارت حياته في الأرض لأنه نزل من شان السماء إلى الدنيا، فإذا فّرق الله بينهما، صارت تلك الفرقة الموت، ترد إلى شأن الأخرى إلى السماء>>[1]

و هو هنا يقصد بأّن الإنسان له حياتان واحدة في الدنيا، و واحدة في الآخرة. و هو فّرق بين الجسد و الروح فإذا اجتمعتا معا صار حال الإنسان في الدنيا، و إذا فرق الله بينهما تصعد الروح إلى السماء، و يبقى الجسد في الأرض فيصير رفاتا ويبلى.

و يقول السيد السيزواري : <<الموت :هو رجوع الروح إلى عالمها، إن كان سعيد فإلى السعادة الأبدية، و إن كان شقيا فإلى عالم الشقاوة و العذاب >>[2].و هو يقصد بذلك أّن الموت هو رجوع روح الإنسان إلى أصلها الأول ، فإن عمل خيرا يذهب إلى عالم السعادة : أي إلى الجّنة ،و إن عمل شرا فإلى عالم العذاب :أي النار.

و تعّرف الموت في العلم الروحي الحديث: << هو خروج الجسم الأثيري من الجسم المادي، خروجا لا رجعة بعده إليه، و ذلك لانقطاع الحبل الأثيري الذي يصل ما بين الجسدين و في هذه الحالة تحدث الولادة الجديدة للإنسان في العالم الآخر>>[3]، و هو يقصد بالجسم الأثيري الروح أي خروج الروح من البدن و هناك تحدث الولادة الجديدة : أي ولادة الإنسان في عالم الآخرة.

---

[1] الروح بين العلم والعقيدة " الحياة بعد الموت ، حسين نجيب محمد ، المرجع السابق، ص129.

[2] المرجع نفسه، ص129.

[3] المرجع نفسه، ص130.

و عن الإمام علي، عليه السلام قال: <<اعلم يـ ا بنّي اّنك خلقت للآخرة لا للدنيا وللموت لا للحياة، و أّنك في منزل قلعة، و دار بلغة و طريق إلى الآخرة...>>[1]

أي أنّ الإنسان خلق للآخرة ، والموت و هناك يعيش حياته الأبدية.

و هكذا ثبت لدى علماء الروح أنّ الموت ليس فناء بل مجرد ميلاد ثان للإنسان في عالم مجّرد من المادة، و حسب تعبير "" أينشتاين "<<الموت جواز سفر إلى مكان آخر >>.

أي الموت هو باب للعبور من هذا العالم إلى عالم الآخرة ،والانتقال من هاته الدار إلى الدار إلى دار الآخرة.

و يقسم القرآن موت الإنسان إلى قسمين: موت الجسد :أي انقطاع تعلّق الروح بالجسم

1-موت الروح:<<و يتحقق بالكفر بالله تعالى، و ترك العمل الصالح، و السعي وراء الملذات>>[2]. أي الابتعاد عن طريق الله والإتباع الشيطان .

و في تعريف آخر: الموت <<هو حتم لازم : لا تمنع منه حصانة القلاع، و لا يحول دونه الحجاب، و لا ترده الأبواب >>[3] و دليل هذا قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ...﴾ [4].

---

[1] الروح بين العلم والعقيدة ، الحياة بعد الموت ، حسين نجيب محمد ،المرجع السابق ،ص131.

[2] المرجع نفسه ،ص169.

[3] رحلة إلى الدار الآخرة ، محمد المصري أبو عمار ،مكتبة الصفا ،ط1،القاهرة ، مصر 2005،ص102.

[4] النساء ، الآية 78.

ويقصد بالموت حتم لازم أمر واقع لا محالة مهما تحصّن الإنسان منه فإنه يصيبه .

و قد أحسن القرطبي في وصف الموت حين قال: <<اعلم أنّ الموت هو الخطب الأفظع و الأمر الأشنع، و الكأس الذي طعمها أكره و أشنع، و إنّه الأهذم للذات، وأفضع للراحات، ولأجلب للكريهات>>[1] فالقرطبي هنا وصف الموت وصفا موقتا فجعلها الأمر الأكره عند جميع الناس .كيف لا و هي الكأس التي طعمها مّر لا يستطيع أحد تذّوقه فإّنه يقضي على راحة الإنسان.

و عن عمر بن الخطاب "رضي الله عنه " قال:قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم: <<أكثروا من ذكر هاذم ،اللذات، قلنا: يا رسول الله: و ماهاذم اللّذات؟ قال : الموت>>[2] فالرسول صلّى الله عليه وسلّم وصفه بهاذم اللّذات لأّنه يهدم لذّة الإنسان في الحياة .

و في تعريف آخر :<< الموت نوع من أنواع التطّور التي فرضت و كتبت على جميع المخلوقات ذات التطورات المختلفة، و إذا كان موت الإنسان نوعا من التطّور فإّنه أخطر هذه الأنواع على الإطلاق. >>[3] . فالموت تغّير من التغّيرات التي تحدث للكائنات الحية جميعا . لكّنها أخطر التغّيرات التي تصيب الإنسان. ويكون في الجسد فقط لأّن

[1] ينظر: رحلة إلى الدار الآخرة، محمد المصري أبو عمار ،المرجع السابق ، ص103.

[2] التذكرة بأحوال الموتى و الآخرة ،أبو عبد الله القرطبي ، تح :محمد حريري ، دار مدني ،(دط) ، (دون بلد وبلدة)،2003،ص31.

[3] التذكرة بأحوال الموتى والآخرة ، أبو عبد الله القرطبي ، تح محمد الحريري ، دار مدني ، (دط)، (دون بلد وبلدة) 2003، ص31.

الروح تبقى حّية .إما في عالم النعيم أو الجحيم . ومن هذا نستنتج أّن الموت هو مفارقة الّنفوس لأجسادها ، وخروجها منها.

و نجد الله سبحانه و تعالى يذكر الموت قبل الحياة في قوله :﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ.﴾[1] ، وعالم الموت ينتهي يوم القيامة بالنسبة للمؤمن و الكافر، و بهذا نجد أن الموت هو << الخروج من عالم الدنيا إلى عالم آخر من خلق الله تعالى>>[2] أي هو مغادرة الإنسان من حياة الدنيا إلى حياة أخرى لا يعلمها و انقطاع الاتصال بينه و بين هذا العالم . أي أّن الشّخص الذي يعيش بعيدا عن الله فهو مّيت لا حي ، فالإنسان الحي هو الذي لا يعيش تحت أهواء نفسه بل يعيش لله تعالى مؤمنا بالله و بالقضاء والقدر، جاعلا الخير طريقه الذي يسلكه مبتعدا عن أهواء الّنفس، لأّن من اتبع هوى نفسه فقد اختار الابتعاد عن الله عز و جل.

II-الموت في المعتقدات القديمة:

منذ أن نشأ الإنسان على هاته الأرض، كانت العديد من الأساطير و الخرافات في الموت، وفي جميع الأديان سواء في الغرب أو الشرق ومن بين البلدان التي تحّدثت عن الموت نجد:

---

[1] الملك ، الآية2

[2] الدار الآخرة ، محمد متولي الشعراوي ، شركة أبناء شريف الأنصاري ، صيدا ،(دط) ،بيروت ، لبنان ،2004 ص70-71.

2-1- بلاد ما بين النهرين : نجد أسطورة " ايتانا " <<الراعي الذي حاول أن يرقى إلى السماء على أجنحة النسر .و لكن هذه المحاولة باءت أخيرا بالفشل >>[1]، و تبقى نظرة هاته البلاد للموت غامضة . و بالّنسبة لهم أنّ << الجحيم المظلم أو الأرض الهائلة توجد تحت الأرض ، تبلغها أرواح المتوفين عندما تعبر بالقوارب نهر خبرة ، و يتولّى الحكم على أرواح الموتى إله الشمس .>>[2] . فهم يعتقدون أنّ الحياة الثانية تكون تحت الأرض تعبرها الأرواح عبر قارب و يحكم على تلك الأرواح و يتولى محاسبتها إله الشمس . و أشهر ملحمة تتحدث عن الخلود ملحمة كلكامش فهي ملحمة تحمل عمق فكري كبير تعّبِر من خلاله عن تفكير بلاد ما بين النهرين حول قضية الموت، وعن موضوع الملحمة هو حقيقة الموت ،<< لأنّ الحكم الإلهي حكم على أنكيدوا صديق كلكامش بالموت . و عندما مات الصّديق حزن كلكامش ، و شعر بمأساة البشر الحقيقة ألا و هي الموت ، فترك عرشه و ذهب للبحث عن سّر الخلود . و لكّنه فشل في النهاية.>>[3]

---

[1] المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، جفري بارندر ، ترجمة : إمام عبد الفتاح إمام ، عالم المعرفة ، د ط ، الكويت 1190 ، ص 18.

[2] المعتقدات القديمة لدى الشعوب ،جفري بارندر ، المرجع نفسه ، ص 20.

[3] ينظر : فلسفة الدين ، أمل مبروك ، الدار المصرية ، السعودية ، ط1 ، القاهرة ، مصر ، 2009 ، ص 72

2-2- مصر : لقد كانت لهم نظرتهم الخاصة في الموت مفادها << أن الآلهة تساعد الموتى و من هاته الآلهة " أنويس و سوكاريس" و لقد جاء في نص للملك " تحتمس" دعاء يتمنى فيه النجاة من الفناء المقدّر على البشر و الآلهة.>>[1] ، و رغم أنّهم اعتقدوا

أنّ الآلهة تساعد الموت فقد أقّروا كذلك بأنّ الآلهة تفنى مثل الإنسان و بقّية الكائنات الأخرى . و قد أطلقوا على الإله الخالق <<اسم " أتوم " و يعني الذي أتّم نفسه بنفسه أي أنّه خلق نفسه ثم خلق العالم .>>[2] ، و خلاصة ذلك أن المصرّيين آمنوا بحقيقة مفادها أنّ الموت مقدّر على جميع الكائنات و حتّى الآلهة منها . رغم تعدّد دياناتهم و آلهتهم فقد أقّروا بوجود إله خلق نفسه و خلق الكون جميعا .

2- 3- الهندوسّية : موضوع الموت لديهم موضوع واسع ومحّير ، <<فقد اعتقدت بأنّ الكون نشأ عن براهمان لذلك يدعى الفاني .واعتقدت كذلك بأنّ الأرواح بعد الموت تتخذ جسما جديدا ،وهذه الولادة يحكمها قانون "الكارما" . وهي تدّعي بأنّه يمكن للشخص المستنير أن يشهد خروج الرّوح عن الجسد .>>[3]

[1] المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، جفري بارنارد. المرجع نفسه، ص 46 .

[2] فلسفة الدين ، أمل مبروك ، المرجع السابق، ص 67

[3] تاريخ الفلسفة من أقدم عصورها إلى الآن ، حنّا أسعد فهمي ، تح :عقبة زيدان ،نور للدراسات والترجمة ،(دط) ،دمشق ،سوريا ،2009، ص22-23.

الهندوسية تقرّ بأنّ الأرواح لا تفنى بل تذهب إلى جسد آخر. و هنا تحدث الولادة وهم يرون << أنّ الموت سلسلة من التّغيرات التّي تّمو بالّروح الظواهرية .>>[1] ، أي أنّ الشّخص عندما يموت لا تموت روحه بل تذهب لجسد آخر.

وقد أقّرت بموت الآلهة نفسها وولادتها من جديد مرّة بعد مرّة فالآلهة لا تفنى أرواحها بل تتجدد عبر الأزمان.

2-4 - الموت في المسيحية :يقّسم النصارى الموت إلي قسمين :<< الموت الجسدي والموت الروحي>> فالموت الجسدي متمثّل في مفارقة الحياة والروحي هو الابتعاد عن الله . والموت الجسدي عندهم مترتب على خطيئة آدم وهو عقوبة نتيجة خطيئته وبقيت البشرية تحت هذه اللّعنة.

يقول المسيحّون :<< أنّ الأرواح المؤمنة تكون سعيدة في الفردوس، أّما الأشرار فتكون في العذاب>>[2]

ففي رأيهم أنّ المؤمن يذهب مع المسيح للجّنة والكافر ينتظر القيامة والهلاك.

III - **الموت في رأي المفكرين :**

لقد تعددت أراء المفكرين حول هذه القضية الشائكة و طرحت عدة أسئلة في هذا المجال منها : من أين خلق الإنسان و جاء ؟ ، من هو الإنسان ؟ إلى أين هو مصيره

[1] المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، جيفري برنارد ، المرجع السابق، ص 124 .

[2] مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب ،دار المسيرة للنشر والتوزيع ،ط1،عمان ، الأردن ،2008، ص222-223 .

بعد الموت ؟ و لكن كثيرا من الفلاسفة قالوا بحقيقة الخلود .ابتداء من فكرة الموت نفسها فالخلود بالنسبة لهم هو خلود الأرواح أو النفس ومغايرتها للبدن .

1-3 المفكّرون العرب : لقد تنوعت أراء فلاسفتنا حول فكرة الموت . و من بينهم

1- الإمام الغزالي (1058- 1111) : فقد انتقد الفلاسفة من حيث آرائهم حول فكرة النفس، فهو يرى أن الصور لا تبقى بعد فناء الجسم ، و قد قسم النفس إلى ثلاث طوائف في قوله :

الطائفة الأولى : <<هي تلك النفوس التي اشتد تعلّقها بالرذيلة و جحدت الحق وتعصبت لآراء فاسدة ، تلك النّفوس تخلد في النار>>[1]. فهاته الطائفة بعيدة عن ذكر الله محبّة للرذائل ، هائمة في الفساد ، فهي في الآخرة تخلد في النار و عذابها . أما الطائفة الثانية فيقول عنها :<<هم مرتكبو الكبائر و نفوسهم شغلت عن طلب المعرفة و تطهير القلب من إرادة الرذيلة ، و هم لا يخلدون في النار .لِِ يعذبون فيها حتى تتطهّر نفوسهم>>[2] فهذه الطّائفة قد ارتكبت الكبائر ، و لم تطّهر قلوبها بذكر الله تعالى ، لكّنها لا تخلد في النار بل تتعذب حتى تتطهّر ممّا اكتسبته من رذائل في دنياها و تتخلص منها و بهذا تصل إلى السعادة . و الطائفة الأخيرة : هي طائفة النفوس البلّة:<< التي تكتسب الشوق و لم تحن إلى المعارف ، فإّنها إذا فارقت الأبدان و هي غير مكتسبة للرذائل ، فإنها تصير إلى سعة رحمة الله تعالى ، و تخلد إلى الراحة في الدار الآخرة >>[3] هذه الطائفة

---

[1] الفلسفة الإسلامية، محمد عبد العزيز المعايطة، دار حامد، ط1، عمان ، الأردن، 2008، ص 219.

[2] الفلسفة الإسلامية ، عبد العزيز المعايطة ،المرجع نفسه ، ص 220.

[3] المرجع نفسه ، ص 222.

هي طائفة عملت خيرا في حياتها. اكتسبت الشّوق للقاء الله تعالى، فهي إذا فارقت البدن لا تتعذب في الّنار بل تخلد في عالم الفردوس في راحة أبدية من دون أن تتطهّر لأّنها لم تمت و هي مكتسبة للرذائل .

2- **ابن رشد** (1126- 1198) :الذي يقول :<<إن العقل الفاعل العام من صفاته أّنه مستقل و منفصل عن المادة و غير قابل للفناء و الملا شاة . والعقل الخاص المنفعل من صفاته الفناء مع جسم الإنسان>>[1].

و نفهم من خلال مقولته أن للإنسان حياتان ، حياة الدنيا و حياة يعيشها بعد الموت . والعقل الفاعل هو المصدر الأول الذي يستمد منه العالم القوة فهو غير متلاشي . أما العقل المنفعل فهو الإنسان نفسه أو بتعبير آخر العقل الذي في الإنسان فهو عقل غير خالد يفنى مع فناء الجسد .

3- **العقاد** (1889- 1964): فيرى أن <<جميع الأديان تتفق بوجود حياة ثانية بعد الموت.ويرى كذلك أّن الفلاسفة الغربيين يؤمنون بحياة ثانية. >>[2].فالعقّاد يقول بأّن الّنفس لا تفنى و لا تنحل بل تبقى كما هي .

و يرى العقاد أن القرآن الكريم فرض على المؤمنين الإيمان بعقيدة الحشر: أي يوم الحساب لذلك هم يؤمنون بحياة أخرى بعد الموت . و النفوس في رأيه تحتاج إلى العيش حياة ثانية رغبة منها في التطهير مما أرتكبه في الحياة الدنيا.

[1]ابن رشد ، فرح أنطوان ،دار الفارابي للنشر والتوزيع ،ط1 ،بيروت ، لبنان ،2009،ص101.

[2] الفلسفة القرآنية ، عباس محمود العقاد ، دار صيدا ،(دط) ،بيروت ، لبنان ،(دس) ،ص178.

2-3 المفكّرون الأجانب : تختلف آراء المفكرين الأجانب عن آراء المفكرين العرب حول الموت، و هذا لطبيعة اختلاف الدين ومن بين هؤلاء الفلاسفة نذكر:

1- **سقراط** (470 ق.م -400 ق.م) يذهب:<< إلى أن لا شيء يمكن أن يمسّنا إذا لم نعد على قيد الحياة ، لأنّنا عندئذ لا نحسّ الأشياء و لا ندركها ولا نعيها.>>[1] . فسقراط يرى أنّ الموت ينهي إدراك الإنسان بالعالم المحيط به و هو هنا يذكرنا بأبيقور ، و في محاورة " الدفاع " يرى سقراط << أنّ الموت خير بالنسبة لنا لأنّه شديد الشبه بحالة أفضل و ألذّ بكثير من أغلب الحالات الأخرى.>>[2] ، فالموت بالنسبة له أفضل للإنسان لأنّه تجربة تختلف عن تجارب الإنسان الأخرى ، و أفضل منها .

أما أفلاطون فيقول : <<أنه إذا صحّ أن النّفس التي تولد في هذه الدّنيا أتت من عالم آخر ، كانت قد ذهبت إليه بعد موت سابق ، و أنّ الأحياء يبعثون من الأموات فإن النّفس لا تموت بموت البدن ، و الحياة تبعث من الموت .>>[3] ، فهو يرى أنّ النّفس المولودة في الدّنيا أتت من عالم آخر: أي الإنسان إذا ولد حديثا فهو أتى من عالم ذهب إليه بعد موت سابق ، و يقول أنّ الأحياء أتو من الأموات ، فالنّفس تبقى حيّة لا تموت عكس البدن ، فمهما اختلفت الأزمان تبقى النّفس حيّة و الأبدان تموت.و ترجع تلك النّفس لتبعث من جديد في بدن جديد .

[1] الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون ، دراسة مصدرية ، مجدي كيلاني ، المكتب الجامعي الحديث ، د ط الإسكندرية ، مصر ، 2009 ، ص 196 .

[2] الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون ، مجدي الكيلاني ،المرجع نفسه ، ص 240 .

[3] المرجع نفسه ،ص244 .

2- **فرويد** (1856- 1939) .فله رأي خاص حول قضّية الموت. فهو يرى أنّ مبدأ الموت هو الذي يحكم الوجود الإنساني كله . و أن غاية الحياة هي الموت . فيقول << إنّ ميل النزوات للعودة إلى حالتها الأصلية الموت يكّرس أولوية نزوة الموت و انتصارها .>>[1] كما يرى أن موقف الإنسان من الموت هو موقف اللاّوعي و هذا موقف الإنسان المتحضّر. و موقف الإنسان البدائي هو إنكار الموت. و هما موقفان متشابهان و نجد هذا في قوله : << إنّ وعي الإنسان المعاصر غير قابل لفكرة أنّ الإنسان مقدّر عليه الموت ، و موقف الإنسان البدائي إنكار الموت فهو لم يعتقد أّنه سيموت حقا>>[2]و لكن الإنسان في كثير من الأحيان يجد في الموت الحلّ الأمثل للصراعات التي تتسّبب في تعاسته واغترابه. فنزوة الموت جعلت الإنسان يحببه لكي يعود إلى عالم السكينة و الاستقرار. هروبا من المشاكل والاضطرابات والتوتر.

3- فرانكل (1905-1997) .فنجده يوضح أنّ بداية القلق الوجودي سببه الموت فالإنسان في حيرة من الحياة بعد الموت،وفي نفس الوقت نجد الإنسان يخاف من الحياة ويقول أنه لو لم يكن عمر الإنسان محدود ،لكان بإمكانه تأجيل الأشياء. وأنه ليس بحاجة لاتخاذ القرارات واتخاذ المسؤولية ولهذا يري أن وجود الإنسان وحياته مبنّية على عمره المحدود. يقول فرانكل :<<عش كما لو كنت تعيش للمرة الثانية وكنت قد أسأت التصرف في المرة الأولى، وتوشك أن تقع في نفس الخطأ الآن>>[3] فهو يدعو النّاس إلى عيش

[1]التحليل النفسي و قضايا الإنسان ، فيصل عباس ، دار الفكر اللبناني ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1991، ص116.

[2] التحليل النّفسي وقضايا الإنسان فيصل عباس ،المرجع نفسه، ص117.

[3]الإرشاد النّفسي والتّربوي ،عبد الفتّاح محمد الخواجا ، دار الثقافة ،ط 2 ،عمان ، الأردن ،2009 ،ص126

حياتهم وكأنهم عاشوها وماتوا ،ثم بعثوا من جديد فدعاهم للابتعاد عما اقترفوه في حياتهم من خطايا. والانتباه لعدم الخطأ أو الوقوع في الأخطاء التي أخطاؤها في حياتهم الأولى فمعنى وجود الإنسان مبني على نهايته المحدودة.

الفصل الثاني

دراسة فنية لظاهرة الموت في المعلقات السبع.

1-الصور البيانية

1-1- التشبيه.

1-2-الاستعارة.

1-3-الكناية.

2- الرمز.

3-التشكيل الموسيقي.

3-1-التكرار.

3-2- الطباق.

منذ القديم و الإنسان واقع في حيرة من عدّة مشكلات، <<و لم تكن مشكلة الانتماء أو الهوية إلاّ واحدة من المشكلات الكبرى و الكثيرة التي كانت تؤرق ضمير الشّاعر القديم و عقله و تقض عليه مضجعه كمشكلة الموت و الفناء، و مشكلة الخلود و قد تكون مشكلة الموت من أعقد هذه المشكلات و أغمضها، فالموت تجربة فردية ذاتية>>.[1]

و هذا ما جعل الشاعر الجاهلي يجسّد هذا القلق و الحيرة في معظم أشعاره محاولا بذلك أن يجد حلاّ لهذا اللّغز، و قد جسّد شعراء المعلقات هذه الحيرة و الخوف في معظم معلقاتهم ، فالشاعر إذا لم يذكر الموت بلفظه الصريح، نجده يكّني عنه ، أو يرمز له أو يستعير بلفظ من ألفاظ حياته اليومية فقد رمز للموت بالطلل لأنّ كلاهما يجسّد السكون الذي هو بدوره رمز من رموز الموت، أو رمز له بالليل الطويل لأنّ كلاهما يقلق الإنسان، فالليل تتجلى فيه هموم الإنسان و حيرته و خوفه وكيفية الهروب من الموت الذي لا يعلم ما مصيره بعده، أو كيف هي الحياة بعده .

[1] ينظر: شعرنا القديم و النقد الحديد، وهب أحمد رومية عالم المعرفة، دط، الكويت، 1996، ص267.

I الصور البيانية

1-1 **التّشبيه:** هو فن من فنون البلاغة، و وجه من وجوه البيان، و لون من ألوان الجمال يوضّح المعاني و يؤكّدها . فاصطلاحا فهو << الدّلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى مشترك بينهما أو أكثر بإحدى أدوات التّشبيه المذكورة أو المقدّرة المفهومة من سياق الكلام>>[1] .أي أنّه الاشتراك بين شيئين في صفة أو أكثر و للتّشبيه أدوات كثير منها : الكاف و كأنّ و غيرها . و أركانه المشّبه، المشّبه به ، أداة التشبيه ووجه الشّبه وتتمثّل بلاغته

في توضيح المعاني، و توكيدها و جعلها قريبة من العقول و الأفهام .و جعل الأساليب حسنة و جميلة، <<و هو الصورة التّي يكّونها خيال المبدع من خلال المماثلة بين أشياء اشتركت في صفات معّينة>>[2] و يعّرفه الّروماني في كتابه خزانة الأدب و غاية الإرب بأّنه :<< العقد على أنّ أحد الشيئين يسدّ مسدّ الآخر في حال، و هذا هو التّشبيه العام الذي يدخل تحته التّشبيه البليغ هو إخراج الأغمض إلى الأوضح مع حسن التّأليف>>[3] فالروماني يرى أنّ الّتشبيه هو وجود شيء يماثل شيء آخر في صفة. تستطيع من خلال تلك الصفة وضع أحد الشيئين في موضع الآخر دون أن يختل الوزن.

[1] ينظر: البلسم الشافي في علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع، فواز فتح الله الراميني، دار الكتاب الجامعي، ط1 العين، الإمارات، 2009، ص40.

[2] : الاغتراب في الشعر العربي في القرن 7هـ، دراسة اجتماعية نفسية، أحمد على الفلاحي، دار غيدا، ط1، عمان الأردن، 2013، ص 268.

[3] خزانة الأدب و غاية الأرب، بكر علي، شرح: عصام شعيتوا، دار و مكتبة الهلال، ج1، الطبعة الأخيرة، بيروت لبنان، 2000، ص374.

<< و التّشبيهات على ضروب مختلفة فمنها : تشبيه الشيء بالشيء صورة وهيئة ومنها تشبيهه به معنى، ومنها تشبيهه به حركة و بطئا و سرعة أو لونا>>[1] و معنى هذا أنّ التشبيه أنواع فمنها ما نشّبه لصورة كتشبيه جمال عيون المرأة بعيون الغزال، أما للمعنى كتشبيه المعطاء بالبحر أو الشجاع بالأسد. و التّشبه للحركة و البطء و السرعة كتشبيه الحصان السريع بسرعة الريح .

و قد شّبه الحارث بن حلزة الموت في معلقته بالجبل في قوله:

وَ كأَنَّ المَنُونَ تَرْدِي بِنَا أَرْ عَنُ جَوْنَا يَنْجَابُ عَنْهُ العَمَاءُ [2]

فالشاعر هنا يقول: إنّ هذا الجبل لا يبلغه السحاب لشدة لطوله و هو إن بلغه انشق حاوليه و أطلق عليه لفظ الأرعن و الشاعر في البيت شبه الموت بهذا الجبل الأسود الذي يشق السحاب الأبيض مثلما تشقّ الموت أعمار الناس. و وجه الشبه هنا أنّ الموت تغتال النفوس و الحياة التي يلّونها كل فرد بأحلامه فتأتي الموت و تشق هذه الحياة وتجعل أحلام الأفراد الموتىمجرد آثار سوداء لأنها لم تحقّق

أما عن أدوات التشبيه فتتمثل في كأن: حرف التشبيه.و المشبه : الموت التي أطلقت عليها لفظ المنون و المشبه به الجبل الأرعن .

و قد عقد طرفة بن العبد تشبيها بين الموت و الدابة في قوله:

لَعَمْرُكَ ،إنَّ المَوْتَ ،مَا أَخْطَأَالفَتَى ، لَكَا لْطُولُ المَرْخِي ، وَثَنَياهُبِاليَدِ [3].

---

[1]عيار الشعر ، ابن طباطبا العلوي ،تح محمد زغلول سلام ، منشأة المعارف ،ط3،الإسكندرية ،مصر ،1984،ص10.

[2]ديوان الحارث بن حلزة ،تح إميل بديع يعقوب ،دار الكتاب العربي ،ط1 ، بيروت ، لبنان،2004،ص25.

[3] ديوان طرفة بن العبد ،عبد الرحمان المصطاوي ،دار المعرفة ،ط1 ،بيروت ، لبنان ،2003، ص 34

فقد شّبه طرفة الموت في حالة عدم مجيئه بحبل الدابة الذي يمسكه صاحبها . فإنه وإن أرخاه أحيانا فإن ذلك لا يعني أنه يغفل عنه.كذلك الموت فهي إن لم تصب أحد مّنا فهذا لا يعني أّنها نسيه.بل سوف يأتيه دوره حسب أجله. و عن أركان هذا التشبيه (فالموت ما أخطأ الفتى) المشبه.(و الطول المرخى و ثناياه باليد أي الحبل) المشبه به .حرف التشبيه (الكاف) .وجه الشبه(عدم إغفال الموت للفرد كعدم إغفال صاحب الدابة للدابة) فالموت يمسك بحياة الناس كصاحب الدابة يطيل لها الحبل فتسرح و تمرح، حّرة ناسية أن طرفه الآخر بيده مهما شاء قّصر منه . كما شبه الموت في حال مجيئه بحالة جذب الحبل و التحكم له في عنق الدابة في قوله:

مَتَى يَشَاْءُ يَوْمًا يَقُدْهُ لِحَتْفِهِ وَمَنْ يَكُ فِي حَبْلِ المَنِيَّةِ يَنْقَدِ [1]

فهنا طرفة علق هذا البيت بالبيت إلى قبله، << فالموت يمسك بطرف الحبل، و الإنسان مربوط بالطرف الآخر متى يشأ الموت شّد الحبل و سحب الإنسان المربوط به فقاده إلى الهلاك و ليس للإنسان أن يعترض>>[2] و أركان التشبيه في هذه الصورة تتمثل في الموت في حال مجيئه المشبه (متى ما يشاء يوما يقده لحتفه) (حالة جذب الحبل والتحكم به في عنق الدابة) المشبه به .فالموت يتحكّم في حياة الناس مثلما يتحكّم صاحب الدابة بها.

---

[1] ديوان طرفة بن العبد، عبد الرحمان، المرجع السابق، ص34.

[2] ينظر: شرح ديوان طرفة بن العبد، شرح: سعدي الضناوي، دار الكتاب العربي، دط، بيروت، لبنان ،2004، ص109.

والملاحظ في كلتا البيتين: صورة التراخي والسكون في البيت الأول الحركة في البيت الثاني الذي صوّر فيه حال الإنسان بحال الدابة الرهينة في يد صاحبها . وفي كل من البيتين تشبيه تمثيلي .

ففي قوله لعمرك إنّ الموت ما أخطأ الفتى.لكا الطول المرخي. لم يستعمل أداة تشبيه فالشاعر يقول: <<أقسم بحياتك إنّ الموت في مدة إخطائه الفتى بمنزل حبل طول للدابة ترعى فيه و طرفاه بيد صاحبها>>[1]

أما زهير بن أبي سلمى فقد شبه الموت بالرحى في قوله:

فَتَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الرَّحَى بِثِفَالِهَا وَتَلْقَحْ كِشَافًا ثُمَّ تُنْتَجْ فَتُتْئِمِ [2]

فالشاعر هنا جعل << إفناء الحرب بمنزلة طحن الرحى للحب>>[3] .فهو قد عقد تشبيها بينهما في شدة الإفناء. فالحرب تفني الأفراد مثلما تطحن الرحى الحب و أداة التشبيه محذوفة .و هذا تشبيه بليغ لأن المشبه هو إفناء الحرب أي الموتى و المشبه به هو الرحى و وجه الشبه شدة الإفناء .

1-2 الاستعارة: هي وجه من أوجه البلاغة و يعرفها الرّوماني بأّنها << تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على سبيل النقل>>[4] أي أّنك تضع عبارة في

---

[1] ينظر: شرح المعلقات العشر، للشنقيطي، تحقيق: أحمد أحمد شتيوي، دار الغد الجديد، ط1، القاهرة، مصر 2007 ص 54.

[2] المرجع نفسه ، ص71.

[3] ينظر: شرح المعلقات السبع، حسين بن أحمد بن حسين الزوزني ، تقديم عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة ط2، بيروت ،لبنان،2004، ص 121.

[4] خزانة الأدب و غاية الإرب، تقي الدين بن بكر علي البغدادي ،شرح: عصام شعيتو، المرجع السابق، ص 109.

غير معناها الحقيقي أي مجازا، و وبهذا تعرّف الاستعارة بأنّها تشبيه حذف أحد طرفيه لعلاقة للمشابهة . و خلاصة هذا أن الاستعارة :تشبيه حذف أحد طرفيه ،إما المشبه أو المشبه به.

و الاستعارة نوعان : استعارة تصريحية و مكنية فالتصريحية هي: ما صرّح فيها بلفظ المشبه به، و مكنية و هي ما حذف فيها المشبه به و رمز له بشيء من لوازمه.

و يكمن سرّ بلاغة الاستعارة في ابتكار معنى جديد و روعة الخيال و تحدث أثرا في نفس الملتقى[1] أما عن أركانها فهي ثلاثة أركان :المستعار و المستعار له و المستعار منه.

و يقول عنها صاحب العمدة :<<الاستعارة أفضل المجاز و أول أبواب البديع .و ليس في حلي الشعر أعجب منها>>.[2] فابن رشيق جعل من الاستعارة أحسن أنواع البيان .

قلنا فيما سبق أنّ الاستعارة نوعين : تصريحية و مكنية .و من أمثلة الاستعارة المكنية نجد قول لبيد بن ربيعة العامري:

صَادَفْنَ مِنْها غُرَّةً فَأَصَبْنَها إِنَّ المَنَايَا لَا تَطِيْشُ سِهامَها[3]

(إنّ المنايا لا تطيش سهامها)استعارة مكنية، إذ جعل فيها المنايا كالإنسان لها روح وجسد و حركة و تستعمل السهام لدى هجومها على الكائنات الحية،<< و هي لا تخطئ

[1] البلاغة الواضحة ،علي الجارم ،مصطفى أمين ، المكتبة العلمية ،ط1،بيروت ،لبنان،2002،ص71.

[2] العمدة في محاسن الشعر وآدابه، إبن رشيق القيرواني ،ج1،دار الجيل ،بيروت ،لبنان ،1981،ص163.

[3] شرح المعلّقات العشر للشنقيطي ، أحمد أحمد شتيوي ، المرجع السابق ،ص94.

هدفها و لا يعيقها شيء عن تحقيق مراده>>[1] فلفظة المنايا هي الدال و الهجوم بالسهام صفة من صفات الإنسان .و لكن الشاعر حذف الإنسان و ترك لازم من لوازم الإصابة بالسهام على سبيل الاستعارة المكنية .وبلاغة الاستعارة تتمثل في دقة التصوير في الإصابة،فالشاعر جعلنا ندرك أنّ الموت لا يخطئ أبدا فمن رمى فيه سهامه لن ينجو.

أما طرفة الذي كان هاجس الموت ظاهرا جليا في معلقته فقد استعار له صفة الشخص المختال في قوله:

لعمرك، و ما أدرى، و أنّي لواجل   أفي اليوم، إقدام المنية، أم غد ؟[2]

فالشاعر صوّر الموت بالشخص المختال لحركة فريسته في جو الصحراء << فالموت مرتبط بالإنسان يمكن أن يفاجئه في كل لحظة >>[3]. فالإنسان لا يعرف متى يفاجئها الموت . و في هذا البيت حذف الشاعر المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية (الإنسان) وترك المشبه وهو الموت .وبلاغتها تتمثل في تصويرها لمفاجئة الموت للإنسان تصوير دقيق ، حيث تجعل المتلقي يدرك أنّ ليس للموت لا زمان ولا مكان ،فالكل في عرف الموت سواء.

كذلك نجد قوله:

أَرَى المَوْتَ يَعْتَامُ الكِرَامَ وَ يَصْطَفِي   عَقِيلَةَ مَالِ الفَاحِشِ المُتَشَدِّدِ.[4]

---

[1] ينظر: أسلوبية: الانزياح في شعر المعلقات، عبد الله خضر حمد، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن، 2013 ص 171.

[2] ديوان طرفة بن العبد ، المرجع السابق ، ص 118.

[3] شرح ديوان طرفة بن العبد ،المرجع السابق ،ص118

[4]ديوان طرفة بن العبد ،عبد الرحمان،المرجع نفسه،ص34

هنا شّبه الشاعر الموت بالإنسان الذي يختار و ينتقي أفضل الأشياء و يقتنيها .و لكّنه حذف المشبه به الذي هو (الإنسان) و ترك لازمة من لوازمه و هي صفة(الاختيار والانتقاء)على سبيل الاستعارة المكنية.فالشاعر هنا يقول :أنّ الموت يختار الكرام بالإفناء،ويترك البخيل ، ففي اختياره هذا شبهه بالإنسان. وبلاغة الاستعارة في هذا البيت تتمثل في تصوير نظرة الشاعر للموت ، فهو يرى أنّ الموت يختار الناس الكرماء.

أما زهير بن أبي سلمى فقد استعار للموت صفة من صفات الناقة في قوله:

رَأُيتُ المَنَايا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ   تُمِتْهُ ، وَ مَنْ تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ [1]

فقد شّبه الموت بالناقة التي تعشو أي لا تقصد، فمن أصابته قتلته، فلفظة عشواء تعني على غير بصر فيقول: أنّ المنايا من اتّقاها لقيته، و من أصابته قتلته << فالمنايا تأتي على غير قصد، أي : تأتي على غير بصر و من أخطاته عاش و هرم >>[2]، و هنا الشاعر حذف المشبه به (الناقة) و ترك لازم من لوازمه(خبط عشواء) على سبيل الاستعارة المكنية، فالموت تصيب الناس بدون اختيار كما تفعل الناقة العشواء << التي تطأ على غير بصيرة>>[3] .و هذا وجه الشبه بينهما، فالناقة التي لا تبصر تطأ الأرض بأخفاقها على غير هدى فمن أصابته قتلته و من لم تصبه عاش، هكذا هي حال الموت من لحق أجله أصابته، ، و من لم تصبه فلا نجاة له منها و يومه آت لا ريب فيه

---

[1] ديون زهير بن أبي سلمى، شرحه، حمدو طماس، دار المعرفة، ط2، بيروت لبنان، 2005، ص 70.

[2] شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، أبي العباس ثعلب قدم له: حنا نصر الحي، دار الكتاب العربي، دط، بيروت لبنان، 2004، ص 49.

[3] شرح المعلقات العشر للشنقيطي، أحمد أحمد شتيوي، المرجع السابق، ص 74.

.وهنا الشاعر صوّر لنا حال مجيء الموت تصويرا دقيقا مفاده أنّ لا أحد ناجي منه مهما طال عمره.

3-1 الكناية :

تعرّف الكناية في اللغة بأّنها << مصدر قولك كّنيت بكذا عن كذا: و كنوت إذا تركت التصريح به >>[1] أي أّنك تتكلم بشيء و أنت تريد شيئا آخر أو هي جملة لها معنيان معنى قريب غير مقصود ومعنى بعيد وهو المقصود،

و في المعنى الاصطلاحي : تعرّف بأنها: <<اللفظ الذي يراد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى>>[2]

أو هي << ستر المقصود وراء لفظ أو عبارة أو تركيب>>[3] و خلاصة القول أن الكناية :

هي أنّ المتكلم قد يريد إفادة معنى من المعاني فلا يذكره مباشره بلفظة الصريح بل يذكره بلفظ يدل على معنى من شأنه أن يكون متبوعا في التّعقل و الفهم للمعنى المراد. و أقسام الكناية: ثلاثة باعتبار المكّنى عنه و هي

كناية عن صفة: و قد عرّفها الثعالبي في كتابه الكناية و التعريض بقوله: << هي التي يصرّح بالموصوف و بالنسبة إّليه و لا يصرّح بالصفة المطلوب نسبتها و إثباتها، و لكن يذكر مكانها صفة تستلزمها>>[4].أي؛ هي أن تكّني على الصفة التي تريد قولها وبالمقابل

---

[1] علوم البلاغة: المعاني و البيان و البديع ، أمين أبوليل، دار البركة، ط1، عمان ، الأردن، 2006، ص201.

[2] البلاغة الواضحة، علي الجارم، مصطفى الأمين، المرجع السابق ، ص 110

[3] البلسم الشافي في علوم البلاغة: البيان و المعاني و البديع، فواز فتح الله الراميني ، المرجع السابق، ص 105.

[4] الكناية والتعريض ،أبي منصور الثّعالبي ،تح :عائشة حين فريد ،دار قباء ،(دط)،القاهرة ،مصر ،1998،ص25.

تصرّح بالموصوف النسبة في الجملة.كقولك :إني نضيف اليد فالمقصود منها العفة والأمانة.

أما الكناية عن الموصوف فقد عرفّها ب :<< هي التي يصرّح فيها بالصفة و بالنسبة ولا يصرّح بالموصوف المطلوب النسبة إليه .ولكن يذكر مكانه صفة أو أوصاف تختص به>[1].ومثال ذلك : فأصبر لحكم ربّك ،ولا تكن كصاحب الحوت ،كناية عن سيّدنا يونس.أما الكناية عن النسبة فهي << أن يصرّح فيها بالصفة و الموصوف، و لا يصرّح بالنسبة التي بينهما و لكن يذكر مكانها نسبة أخرى تدل عليها>>[2] أي أن يذكر الشاعر ا لصفة و الموصوف لكنه لا يذكر النّسبه بينهما بل يكني عليها بنسبة أخرى و لكن تدل عليه. مثل الكرم ملء ثوبك ،كناية عن مدى الكرم.

و بلاغة الكناية تكمن في أنّها تضع لك المعاني في صور المحسّسات ،و إبرازها بصورة ترتاح لها النفس.[3] ولكي يدرك التلقي الكناية يحتاج إلى ذكاء وفطنة.

ومهما تعددت تعريفات الكناية نجدها تتّفق جميعا في الدّلالة على خفاء المعنى ، أو التعبير عنه بطريقة غير مباشرة.

ونجد الكناية في قول الحارث بت حلّزة :

وَتَلَفُ ونَ مِنْ تَمِيمِ بَأْيدِ يَهْمُ رِمَاحُ صُدُورَهُنَّالقَ طَعُ [4]

[1]الكناية والتعرض، أبي منصور الثعالبي ،تح :عائشة حين فريد ،المرجع السابق،ص31.

[2] المرجع نفسه ،ص36.

[3]الواضح في البلاغة : البيان والمعاني والبديع ،أحمد السّيد دار جرير ،ط1 ، عمّان ،الأردن ،2010،ص206.

[4]شرح المعلقات العشر للشنقيطي ،أحمد أحمد شتيوي ،المرجع السابق ،ص163.

الشاعر في هذا البيت يعّير بني تغلب بانكساراتهم فيقول:غزاكم ثمانون رجلا من تميم بأيديهم رماح ترشح بالموت.ولكّنا نجد الشاعر لم يصرّ ح بلفظ الموت مباشرة وكّنى عنه (برماح صدورهنّ القضاء) وهاته كناية عن موصوف ألا وهو الموت.

أما شاعر التأمل والحكمة فنجده في بيته هذا كّنى عن الموت بالعطر فقال:

تَدَارَكْتُمَا عَبْسًا وَذُبْيانَ بَعْدَمَا فَتَدُّو وَدَقَّو بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشَمِ [1]

الشاعر هنا يقول تداركتما القبيلتان بعدما صّمو على الموت ،ولكّنه لم يصرّح بلفظ الموت مباشرة بل كّنى عنه بعطر منشم .

وفي هذا البيت كناية عن صفة ، فعطر منشم كناية عن التصميم على الموت. وجمال الصورة في تحالف الأيدي لأنّ القّوة تكمن في الإتحاد .<< ويقال أنّ منشم اسم يطلق لشّدة الحرب ،أو هو اسم امرأة عطّارة تحالف قوم على عطرها ليتحرموا به، فخرجو للحرب فقتلو جميعا فتشاءمت العرب منه>>[2]

كذلك نجد الكناية في قوله :

فَشَدَّ وَلَمْ يَفْزَعْ بُيُوتاً كَثِيرةِ لَدَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلُهاَ أُمِّ قَشْعَمِ[3]

ومعنى قوله أّنه حمل في الحرب وأكثر القوم لا يعلمون . وتكمن الكناية في هذا البيت في قول الشاعر : أّم قشعم وهي كناية عن موصوف ألا وهو الموت .

[1] ديوان زهير بن أبي سلمى، حمدو طماس، المرجع السابق، ص 69.

[2] شرح المعلّقات العشر للشنقيطي ،أحمد أحمد شتيوي ، المرجع السابق ،ص96

[3] ديوان زهير بن أبي سلمى المرجع نفسه، ص 69

ويقول عنها مصطفى صادق الرافعي<< قد أجراها الظرفاء على الحذف فيقولون إلى حيث ألقت لمن يودعون وجهه ويستقبلون قفاه >>[1] . وفي هذا البيت نجد الشاعر لم يذكر الموت مباشر بل كّنى عنه .

ونجد طرفة بن العبد يقول:

وَلَوْلاَ ثَلاَثٌ هُنَّ مِنْ عِيْشَةِ الفَتَى وَجَدُّكَ لَمْ أَحْفَلْ مَتَى قَامَ عُودِيْ [2]

هنا الشاعر يقسم أّنه غير مبالي بأجله مادام سوف يأتي يوما ويموت ، فهو لا يتردّد في إغاثة الناس ولا يهاب الموت ، فالحياة فانية لن يخلد فيها أحد علام يهاب الموت إذا. وفي هذا البيت كناية عن موصوف ألا وهو الموت .

2- الرمز: نسبة إلى المدرسة الرمزية، و هو علامة تعتبر ممثلة لشيئ آخر، ودالة عليه: يقول جورج صيدح:<< إنّ الرمز هو غير اللّغز، فاللّغز لا يفهم و لا يوحي. أّما الرّمز فأنت تفهم من إيماءاته أضعاف ما تفهم من كلمته>>[3]. في هذا القول يفرّق جورج صيدح بين اللّغز الرمز فالّرمز تفهم منه إشاراته لكنّ الغز لايفهم .

و قد قال عن ابن سنان الخفاجي<< أفخر الشعر ما غمض عنك فلم يعطك إلاّ بعد مماطلة منه >>[4].

---

[1] تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، ج3، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2000، ص 188.

[2] ديوان طرفة بن العبد، المرجع السابق، ص 33.

[3] معجم مصطلحات الأدب ، محمد بوزواوي ، المرجع السابق ،ص155

[4] المرجع نفسه ،ص156 .

أما ابن رشيق القيرواني فقد عرّفه و جعله من أنواع الإشارة حيث يقول << و أصل الرمز الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم ، >>[1] .كما يعرف<< بأنّه علامة محسوسة تذكر بشيء غير حاضر>>[2]

و رمز الشعراء الجاهليون للموت في قصائدهم بعدّة رموز منها : الطلل و الليل و الناقة و غيرها من الرموز

حيث يقول زهير بن أبي سلمى في مقدمته الطللية:

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ   بِحَوْمَانَةِ الدَّرَّاجِ فَالْمُتَثَلَّمِ

وَ دَارٌ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا   مَرَاجِيعُ وَشْمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمِ[3]

فالشّاعر هنا من خلال مقدمته الطّللية رمز للموت بالطلل . حيث أنّه من خلال حديثه عن الدّمنة و بقايا الدّيار وقف على ذلك الصراع الدائر بين فكرة الموت و الحب والذكريات فالشاعر وهو ينظر للطلل يدرك أنّه زائل مثله، فالطلل يمثل صورة الغياب

أمّا امرؤ القيس و في مقدمته الطللية و التي يقول فيها :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَ مَنْزِلِ   بِسَقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

فَتُوضِحَ فَالمِقْرَاةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا   لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَ شَمْأَلِ[4]

---

[1] العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، المرجع السابق،ص306.

[2] المعجم المفصّل في الأدب ، محمد التويجي ،ج1،دار الكتب العلمية ،ط2،بيروت ، لبنان ،1999،ص488.

[3] شرح المعلقات العشر ، أحمد أحمد شتيوي ، المرجع السابق ،ص66.

[4] المرجع نفسه،ص19.

فقد دعا خليليه للوقوف على الأطلال و البكاء عن بقايا الأحبة، و لكّنه و في نفس الوقت يتحدث عن الموت فالفراق والبعد عن الأحّبة والحنين والرحلة والتفّجع على الزمن المنصرم كلّه ناتج عن القلق و الاضطرابات في نفس الشاعر.

فالمقدمة الطللية تمثّل <<مشكلة الشاعر لوجودية و التي تتمثّل في فكرة الفناء و التناهي و الموت >>[1] و من خلال التمتع بالخمرة ومعاقرتها و ذكر الموت فنجد عمرو بن كلثوم و لا سيما في مطلع معلقته و التي يقول فيها:

أَلَاْ هُبِّي بِصَحْنِكِ فَأَصْبِحِينَا   وَ لَا تُبْقِي خُمورَ الأَنْدَرِيْنَا

مُشَعْشَعَةً كَأَنَّ الحَصَى فِيهاَ   إِذَا مَا الَماءُ خَالَطَها سَخِينَا

تَجُورُ بِذِي اللُّبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ   إِذَا مَا ذَاقَهَا حَتَّى يَلِينَا [2]

فالشاعر قد تحدث عن الخمرة و مجالسها، غير أّنه يشير للموتى و هنا يجمع بين الخمرة و الموت، فالشاعر من خلال بكائه عن الأطلال و الافتخار بمعاقرة الخمرة يرى أّنه زائل لا محال في يوم من الأّيام و لهذا عليه التمتع بملذات الحياة الفانية و من خلال صورة الخمر رمز الشاعر للموت.

كما ربط امرؤ القيس بين الليل و الموت من خلال قوله:

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البَّحْرِ أُرْخَى سُدُولَهُ   عَلَيَّ بِأَنواعِ الهُمُومِ لِيَبْتَلِي [3]

---

[1] الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، سعيد بوسقطة، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، ط2، عنابة، الجزائر 2008، ص 79-80.

[2] ديوان عمرو بن كلثوم، ايميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي ،ط2 ،بيروت ، لبنان ، 1996، ص 64-65.

[3] شرح المعلقات العشر للشنقيطي ، أحمد أحمد شتيوي ، المرجع السابق، ص29.

فلعلّ أطول صورة لليل رسمها امرؤ القيس في معلقته فقد <<بدا أنّ هناك انفعال بين وجدان الشّاعر و حركة الليل>>[1]التي بدت منسجمة مع الهموم التي تجتاحه، حيث أنّ ظلمة اللّيل جعلت الشّاعر يحسّ بمعاني الزوال و الفراق و العدم.

فاللّيل رمز للموت و الشّاعر ربط بينه و بين البحر الذي هو الآخر رمز من رموز الغدر فتشابكت المعاني بين رمز الموت و اللّيل و البحر.

أّما طرفة فقد رمز للموت بعدّة رموز منها القبر في نحو قوله:

أَرَى قَبْرَ نَحَّامٍ بَخِيلٍ بِمَالِهِ   كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي البَطَالَةِ مُفْسِدِ[2]

فالقبر هنا رمز من رموز الموت و طرفة في بيته هذا يرى أنّ الموت لا تفرّق بين الغّني و الفقير و دليلة على ذلك أنّ قبر البخيل كقبر المصرف، وهذا دليل على أنّ الجميع متساوون في الموت . فالقبر رمز من رموز الموت.

كذلك رمز لها بالّدهر في نحو قوله:

أَرَى العَيْشَ كَنْزًا نَاقِصًا كُلَّ لَيْلَةٍ   وَ مَا تَنْقُصُ الأَيَّامِ وَ الدَّهْرَ يَنْفَذِ[3]

فطرفة يرى أنّ الأّيام تنقص في العمر فبمرورها تنقص في الأعمار ، و الزّمن يمر ولاّبد من يوم ينفذ الّدهر و يموت الإنسان . فالجاهلي رمز بالدهر للموت لأنّ كليهما يفاجئ الإنسان ،فالّدهر يفاجئك بأحداثه مثلما يفاجئ الموت البشر.

---

[1] الليل في الشعر الجاهلي، نوال مصطفى، أحمد ابراهيم، دار اليازوري، (د.ط)، عمان، الاردن، 2009، ص 233-234.

[2] ديوان طرفة بن العبد، المرجع السابق، ص 34.

[3] المرجع نفسه، ص 34.

فالشاعر هنا قد استعمل لفظ الّدهر للدلالة علي الموت فهو يرى أّن كلّ شيء مصيره الزّوال فالأّيام تمّر وتنقص والّدهر يأتي على كلّ شيء فيها فيهلكه .

و نجد لبيد يرمز للموت بالبقرة الوحشية التي أكل السبع و لدها فيقول:

فَتِ لْكَ أُمٌّ وَحْشِيَّةٌ مسْبُوعَةٌ خُذِلَتْ وَ هَادِيَةُ الصِّوارِ قِوَامُها [1]

فهاته البقرة التي أكل الّسبع ولدها حين تركته و ذهبت ترعى رمز من رموز الموت فالّسبع فتك بابنها على غفلة مثلما يفتك الموت بالإنسان على غفلة . فغدر الموت يشبه غدر الّسبع للبقرة والشاعر قّدم الحالة النفسية للبقرة للتعبير على حالته الّنفسّية.فهو خائف من أن يغدر الموت به .

كما رمز لها بالناقة البلّية في قوله:

تأْوِي إِلَى الأَطْنابِ كُلَّ رَزِيَّةٍ مِثْلَ البَلِيَّةِ قالِصٍ، أَهْدَامُها [2]

فقد ربط لبيد بن ربيعة بين الموت و الناقة من خلال تشبيهه المرأة الهزيلة بالناقة التّي تربط عند قبر صاحبها فلا تطعم و لا تشرب حتى تموت هاته الّناقة .

ونجد الّناقة في هذا البيت رمز للشأم لأّنها تدل على الموت عند لبيد بن ربيعة.

و أماّ زهير يربط بين العطر و الموت حين رمز للموت بالعطر في قوله:

تَدَارَكْتُمُا عَبْسًا وَ ذُبْيانَ بَعْدَمَا تَفَانَوْا وَ دَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشَمِ [3]

فعطر منشم يقال: بأّنه اسم عطّارة تشاءم به العرب و تطّيرو من عطرها .

---

[1] شرح المعلقات العشر للشنقيطي، أحمد أحمد شتيوي ، المرجع السابق، ص93.

[2] المرجع نفسه، ص100.

[3] ديوان زهير بن أبي سلمى، المرجع السابق، ص 116.

و قيل كذلك أنّه عطارا يشتري منه عند العرب عطر لموتاهم لتحنيطهم.[1] و نجد أنّ هذا العطر هو رمز من رموز الموت في كلتا الحالتين و بهذا أصبح عطر منشم رمز من رموز التطير لأنّه يدلّ على الموت .

وقول طرفة بن العبد :

وأُيأَنَدِي مِنْ كُلِّ خَيْرِ طَلَبْتُهُ   كَأَنَّا وَضَعْنَاهُ إِلَى رِمْسِ مُلْحِدِ [2]

فقد أستخدم الشاعر كلمة رمس والتي تعني القبر للدلالة على الموت.

فالشاعر في هذا البيت يلوم إبن عمّه لبعده عنه ولومه له ،فهو أقنطه من كلّ خير وكأنّه وضعه في قبر كافر فهو يلومه على ذنب لم يفعله

3-التشكيل الموسيقي :

3-1- التكرار: لقد اختلف البلاغيّون في تعريف التّكرار و أطلقوا عليه عدّة مصطلحات منها<< الاجترار و الترديد و التكرار>>[3]

يقع في الألفاظ و المعاني و أكثر ما يقع في اللفظ دون المعنى. و قد عرّف التّكرار في الاصطلاح :بأنه<< شكل من أشكال التنظيم في بناء القصيدة ، وعلامة بارزة في التشكيل الصوتي لها . >>[4]، و هو عبارة عن تكرير كلمة فأكثر بالمعنى و اللفظ .أمّا

1شرح المعلقات العشر للشنقيطي ،أحمد أحمد شتوي ،المرجع السابق،ص33

2ديوان طرفة بن العبد، المرجع السابق، ص 33.

3 معجم مصطلحات الأدب، محمد زواوي، الدار الوطنية للكتاب، دط، درارية، الجزائر، 2009، ص 106.

4 البنية الإيقاعية في شعر الجوهري ،مقداد محمد شكر قاسم ،دار دجلة ،ط1 ،عمان ،الأردن ،106،2008-107

للتوكيد.أو لزيادة التنبيه أو التهويل والتّعظيم أو التلذّذ بذكر المكّرر.أي هو إعادة ذكر المفردة لمّرة أو أكثر لأغراض بلاغية.

و التكرار أنواع منها:

1- تكرار الحرف : وهو تكرار نفس الحرف أو الصوت في البيت الواحد أو القصيدة الواحدة عدة مرات.

2- تكرار الكلمة :هو تكرار الكلمة الواحدة في البيت الواحد عدّة مرّات.

3- تكرار البداية : فهو تكراره البداية عدّة مرّات في القصيدة .

عن جمالية التكرار فتتمثّل في التشّوق والتلذّذ لذكر المكّرر، أو الاستعذاب على سبيل التنويه و إحداث نغمة موسيقية.

1- تكرار الحرف :

نجد قول عنترة بن شدّاد:

وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنْ أُمُوتَ وَلَمْ تَدُرْ لِلْحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَى ابْنَيْ ضَمْضَمِ [1]

هنا الشاعر يكّرر حرف الميم أربع مرات فهو يقول:

أخاف أن أموت و لم تدر الحرب على ابني ضمضم بما يكرهانه .و حرف الميم في هذا البيت يدلّ على التوسع و الامتداد و الانفتاح مما يتيح للشاعر النّفس الطّويل في سرد ذكرياته و التعبير عما يجول في النفس من مشاعر و أحاسيس. وخوفه من الموت قبل أن تدر الحرب على ابني ضمضم بما يكرهانه.

[1] ديوان عنترة ابن شدّاد ،خليل الخوري ، مطبعة الآداب ، ط4، بيروت ، لبنان ،1893،ص74.

و يكرر طرفة بن العبد هو الآخر حرف الميم كذلك في قوله:

أَرَىْ المَوْتَ يَعْتَمُ الكِرَامَ وَ يَصْطَفِيْ عَقِيْلَةَ مَاْلِ الفَاْحِش المتشَدّدِ[1]

حرف الميم في هذا البيت أحدث اتساقا في التنغيم الناجم عن السياق ، و حرف الميم دال على معاناة الشاعر من الموت و خوفه من والمجهول .فهو يقول إنّ الموت لايختار إلا الكرام ويبقي على البخلاء

كما كّرر لبيد بن ربيعة حرف الحاء 3 مرات في قوله:

لتَذُوْدَهُنَّ وَ أَيْقَنَتْ إِنْ لَمْ تَذُدْ أَنْ قَدْ أَحَمَّ منْ الْحُتُوْف حِمَامُهاْ[2]

فحرف (الحاء) لم يتكرر تكرار اعتباطيا . بل جاء منسجما مع الحالة النفسية التي كان عليها الشاعر من يأس و عذاب.

و صوت (الحاء)صوت حلقي حاول من خلاله الشاعر أن ينفّس عن همومه و عن حزنه الداخلي .

و قول زهير كذلك :

وَ لَاْ شَاَرَكْتُ فِي المَوْت فِي دَم نَوْفَل وَ لَاْ وَهْب مِنْهُمُ وَ لَاْ ابْنَ مَخْزَم[3]

هنا التكرار حرف النفي (لا) و هذا التكرار ساهم في تكثيف الإيقاع الداخلي، أما من الناحية الدلالية فالشاعر كرر أساليب النفي لغرض التأكيد على براءة ذمم الذين يعقلون

---

[1] ديوان طرفة، بن العبد ،المرجع السابق ،ص34

[2] ديون لبيد بن ربيعة ، حمدو طماس ،دار المعرفة ،ط1 ،بيروت ، لبنان ،2004 ،ص113

[3] ديوان زهير بن أبي سلمى ،المرجع السابق ، ص 70

قتلى بإعطاء ديّتها على الرغم من كونهم لم يشاركوا في الحرب إلا أنّهم تحملوا الدّية تطوعا في الصلح بين القبيلتين .[1]

و قوله كذلك :

وَ مَنْ هَابَ أَسْبَابَ المَنَايَا يَنَلْنه ُ   وَ إنْ يَرقَ أَسْبَابَ السَّمَاء بِسُلَّم.[2]

- فتكرار حرف السين في هذا البيت يدلّ على الرّقة و الليونة و أعطى البيت جرسا موسيقيا، فبتكرار حرف السين خمسّ مرات يوحي بالضعف لأنّ الشاعر أدرك مصير الإنسان الحتمي ألا و هو الموت إذ لا مفّر منه و لو رام الصعود إلى السماء بسلم فرار منه .

و في قول طرفة نجده يكرر حرف الهاء و مثاله :

وَ إنْ يقذفوا بِالقَذْع عِرْضَكَ أَسْقِهِمُ   بكَأْسِ حَياض المَوْتِ قَبْلَ التَهَدُّدِ[3]

هنا الشاعر يكرر حرف الهاء (مرتين) و هذا يوحي بصدق أحاسيس الشاعر تجاه مخاطبه ، فهو يقول إن افحشو في الكلام وذموك أسقهم من منبع الموت.

2- تكرار الكلمة : أمّا عن تكرار الكلمة فنجد أنّ الملك الضليل قد كرر لفظة الليل (3) مرات في قوله:

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البَّحْرِ أرْخَى سُدُولَهُ   عَلَيَّ بأنْوَاعِ الهُمُومِ لِيَبْتَلِي

أَلاَ أَيُّهَاَ اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلاَ انْجَلِي   بِصُبْحٍ وَ مَا الإصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

1 ينظر أسلوبية الانزياح في شعر المعلّقات ،عبد الله خضر ،مرجع سابق ،ص224-243

2 ديوان زهير بن أبي سلمى ،المرجع السابق ،ص70

3 ديوان طرفة بن العبد، المرجع السابق، ص 34.

فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ   بِكُلِّ مُغَارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ [1]

فامرؤ القيس قد رسم صورة الليل بخلق تآلف بين وجدان الشاعر و حركة الليل فالليل يعني السكون و السكون يعني الموت، و<< إحساس الشاعر بالظّلمة انبثق من إحساسه بمعاني الزوال و الفراق و العدم فالليل و البحر رمز من رموز الموت>>[2]. فتكرار كلمة الّليل تعّبر عن ما يعانيه الشاعر من هموم.

فالشاعر يريد من اللّيل الانكشاف لأنه يقاسي الهموم والأحزان فيه.

في وحشة الليل ثم نجد الشاعر يوظّف في نفس البيت رمز من رموز الحياة و هو الصباح الذي يبعث في نفس الشاعر نشوة الفرح .

و من هنا نجد أنّ الشّاعر رمز للموت باللّيل الذي يضاد النهار و الذي هو رمز من رموز الحياة .

و في معلقة كذلك نجده يكّرر لفظة المنهل التّي يربطها بسياق الموت .فهو في شطر البيت يقول أنّ المنّيه منهل و لكنه في عجز البيت يكّرر كلمة منهل و يربطها بلفظ الكأس التي لابدّ أن يسقى منه أي الموت . لاّبد منه. و هذا في قوله :

فَأَيْقَنْتُ أَنَّ الْمَنِيَّةَ مَنْهَلٌ   لاَ بُدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَأْسِ الْمَنْهَلِ [3]

: فالشاعر هنا كّرر نفس الكلمة في نفس البيت و على الرغم من أنّ الكلمتين تتّفقان في الحروف فإنّ لكلّ واحدة سياقها الخاص بها، ففي صدر البيت يلّح الشاعر على <<أنّ

---

[1] ديوان امرؤ القيس ، عبد الرحمان المصطاوي ،دار المعرفة ،ط2 ،بيروت ، لبنان ، 2004، ص44.

[2] الليل في الشعر الجاهلي، نوال مصطفى، أحمد إبراهيم، مرجع سابق، ص 235.

[3] ديوان امرؤ القيس ، المرجع نفسه ، ص64

المنّية منهل فقط، لكّنه في عجزه يجعل المنهل مضافا إلى الكأس التي لا مفر له من شربها >>[1] ، و الشاعر لو أّنه قال أّن المنّية منهل لاّبد أن أسقى بكأسها فإّن الحدّة ستكون أضعف لكّنه بتكرارها يكشف عن حدّة الموت و مراراتها.

و نجد عمرو بن كلثوم يقول أّنه لا مفّر من الموت و مثال ذلك قوله:

وَ إنَّاْ سَوْفَ تدْرِكُنَاْ الَمَنَاْيَاْ   مُقَدَّرَةًَ لَنَاْ وَ مُقَدَّرِينَاْ [2]

أي أّن الموت حدث لابّد منه فقد قدر لنا و قدرنا له، و بتكرار لفظ "مقدرة لنا و مقدرينا" يثبت حقيقة مفادها أّن الإنسان لا يستطيع الفرار من الموت مهما فعل، فهو حدث مقّدر على الإنسان، و الإنسان مقدر له لا يستطيع الفرار منه فالموت سوف يدركه في كل مرة.

2-3 الطباق: و يعرف الطباق على أّنه <<الجمع بين معنيين متقابلين سواء أكان ذلك التقابل تقابل التضاد أو الإيجاب أو السلب أن يأتلف في معناه ما يضاد فحواه >>[3]يعد الطباق إذا من الوسائل التي تحقق الموسقى الداخلية . و تكمن القيمة الإبداعية لجمالية النص الشعري فيما يعتمل داخله من علاقات مغايرة أو متضادة. قد عّرفه الروماني بقوله: <<هو الجمع بين الضدين في كلام أو بيت شعر كالليل و النهار ،البياض والسواد>>[4]

---

[1] قراءات أسلوبية في الشعر الجاهلي ،موسى ربابعة ،دار الكندي ،(دط) ،إربد ،الأردن ،2001،ص14-15

[2] ديوان عمرو بن كلثوم .إميل بديع يعقوب ،دار الكتاب العربي ،ط2،بيروت ،لبنان ،1996 ،ص66

[3] البلاغة العربية ، المفهوم والتطبيق ،حميد آدم الثويني ، دار المناهج ،ط1 ،عمان ، الأردن ،2000،ص314

[4] حزانة الأدب وغاية الإرب ، تقي الدين أبي بكرعلي ،شرح ،عصام شعيتو ، المرجع السابق ،ص156

في معلقة طرفة بن العبد نجد الطباق في قوله :

كَرِيمٌ يُرَوّي نَفْسَه في حَيَاتِه سَتَعْلَمُ إنْ مُتْنا غَدًا أَيُّنا الصَّدِيْ[1]

فطرفة في هذ البيت جمع بين الحياة و الموت فهو بقول بأّنه كريم يروي نفسه في شرب الخمر في حياته خير من الموت عطشان . فالشاعر يرى بما أّنه ميّت لا محال فلما لا يتمتّع من بلذائذ الحياة.

أّما زهير بن أبي سلمى فقد جمع في البيت الواحد عدّة معاني متطابقة في قوله :

رَأَيتُ الْمَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ تُمِتْهُ وَمَنْ تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ[2]

فهو في هذا البيت جمع بين من تصب تمته والتي عكسها ومن تخطئ يعمر فيهرم .ومعنى هذا انّ الموت من أصابته مات ومن لم تصبه عاش حيلة طويلة ،والشاعر جمع بين الموت والحياة في نفس البيت.

ونجد كذلك الحارث بن حلّزة بجمع بين الحياة والموت في قوله :

إنْ نَبَشْتُمْ مَا بَيْنَ مِلْحَةَ فَالصَا قِبِ فِيهِ الأَمْوَاتُ وَالأَحْيَاءُ[3]

هنا طباق التضاد بين الأموات والأحياء .

أّما امرؤ القيس فقد عقد موازنة بين اللّيل و النّهار الذين هما رمزا للموت في قوله :

أَلاَ أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلاَ انْجَلِي بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ[4]

[1] ديوان طرفة بن العبد ،المرجع السابق ،ص34.

[2] ديوان زهير بن أبي سلمى ،المرجع السابق ،ص70.

[3] ديوان الحارث بن حلزة ،المرجع السابق ،ص27

[4] ديوان امرؤ القيس المرجع السابق ، ص 44.

الشاعر هنا رمز للموت باللّيل ،فسكونه وهدوئه يجعلان الشاعر يفكّر في مصيره الحتمي وتجتلي همومه. فجمع بين اللّيل رمز الهموم والأحزان والصبح رمز النشوة والفرح.

خاتمة

وختاما لهذه الدراسة يمكنني الإشارة إلى العديد من النتائج التّي توصلت إليها من خلال هذا البحث ، وفق أهداف وأسئلة مطروحة ومثيرة لخوض غمار هذا البحث أهمها:

1: الموت هو :انقطاع تعلّق الروح بالبدن ، ومفارقته وحيلولة بينهما ، وتبدّل حال وانتقال من دار إلى دار.

2: أنّ الإنسان القديم وقف إزاء ظاهرة الموت خائفا مذعورا، لأنه تأكد أنّ لا عاصم يمنع زحفه إليه.

3: إنّ حبّ الحياة وامتلاكها قاد الإنسان إلى البحث عن سرّ الخلود الجسدي، لكّنه في الأخير أيقن أن حلم الخلود أمل خائب.

4: افتخار عنترة بعدم مهابته من الموت وإقباله على ملذّات الحياة.

5: الشاعر الجاهلي من خلال تشخيصه للطلل إنّما شخّص الماضي ،فهو يعّبر عن حقيقة مشاعره اتّجاه الزوال.

6:الرحلة عند الشاعر تمثّل رحيله من عالم الّدنيا إلى الآخرة.

7:لقد وظّف زهير بن أبي سلمى الّناقة توظيفا فّنيا فقد مثّلت عنده رمز للرحيل والاغتراب.

8:لقد رمز الجاهلي للحياة بالمرأة ورحيل تلك المرأة يعني انعدام الحياة.

9: لقد كره الجاهلي الموت ومقته مقتا شديدا وبالمقابل أحب الحياة وغاص في لذاتها.

10: الشاعر الجاهلي رمز الموت بالطلل لأنّ كلاهما يعني السكون والرحيل والإبتعاد عن الأحبة وبقاء تلك الآثار تذكر الشاعر بالماضي والخوف من المستقبل بعيدا عن هؤلاء الأحبة. فالطلل يعني إنعدام الحياة.

11: طرفة بن العبد رأى أنّ جميع الناس متساوون في الموت فلا فرق بين الغني والفقير.

12: معلقة طرفة يظهر فيها هاجس الموت واضح جليا، من أول القصيدة إلى آخرها. وله رؤية فلسفية إزاء ظاهرة الموت مفادها: أن الموت ينهي كل شيء، لهذا لا داعي للخوف من الموت بل يجب مواجهتها بالإقبال على ملذات هاته الحياة.

13: الشاعر الجاهلي رمز للموت بالعديد من الأشياء منها: الناقة، الدهر، القبر، الأرق.

14: امرؤ القيس جسد الصراع النفسي بين عوامل الموت والحياة من خلال وصف الليل بالحيوان المخيف.

15: زهير بن أبي سلمى نظر للموت نظرة تأمل مشبعة بالحكمة.

16: لبيد بن ربيعة عبّر عن موقفه إزاء الموت بتجسيده الصراع النفسي لعوامله ممثّلا إيّاه بالأرض القفر.

17: ظاهرة الموت وعلى الرغم من قدمها لم تجد لها حلاّ وبقي الإنسان خائفا منها، وهذا ما يجعلني أطرح التساؤل الآتي:

ما سبب الحقيقي وراء خوف الإنسان من الموت؟

قائمة المصادر والمراجع

***القرآن الكريم(برواية حفص**

1 –المصادر :

1 ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ،إبن رشيق القيرواني ،ج1 ، دار الجيل ، ط5، بيروت، لبنان ، 1981.

2- عيار الشعر ،ابن طباطبا العلوي، تح :محمد زغلول سلام ،منشاة المعارف ،ط3 ،الإسكندرية ، مصر ،1984.

3- كتاب الفروق ، أبي هلال العسكري، قدم له وضبطه وعلق حواشيه : دكتور أحمد سليم الحمصي ،دار الجروس ،برس ،ط1 ،طرابلس ،لبنان ،1994..

4-ديوان الحارث بن الحلّزة، إميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي ،دط ،بيروت ،لبنان ،2004.

5- ديوان عمرو بن كلثوم ، إميل بديع يعقوب ،دار الكتاب العربي ،ط2 ،بيروت ، لبنان ،1996.

6 – خزانة الأدب وغاية الإرب ، تقي الدين أبي بكر علي ، شرح :عصام شعيتو ،دار ومكتبة الهلال ،ج1 ،الطبعة الأخيرة ،بيروت ، لبنان ،2000.

7 – ديوان زهير بن ابي سلمى ، حمدو طّماس، دار المعرفة ،ط2 ،بيروت لبنان،2005.

8- ديوان لبيد بن ربيعة ، حمدو طماس، دار المعرفة ،ط1 ، بيروت ، لبنان ،2004.

9- ديوان عنترة بن شداد، خليل الخوري، المكتبة الجامعية مطبعة الآداب ،ط4،بيروت ، لبنان ،1893.

10 - ديوان طرفة بن العبد ، عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة ،ط1،بيروت ، لبنان ،2003.

11- ديوان امرؤ القيس ، عبد الرحمان المصطاوي ، دار المعرفة ،ط2 ،بيروت ، لبنان ،2004.

2- المراجع

أ - المراجع بالعربية:

1- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ،أبي العباس ثعلب ،قدم له : حنّا نصر الفاخوري ،دار الكتاب العربي ،(دط) ،بيروت ،لبنان،2004.

2-التذكر بأحوال الموتى والآخرة ،أبو عبد الله القرطبي ،تح :محمد حريزي ،دار مدني ،(دط) ،(د البلد والبلدة)2003 .

2- شرح المعلّقات العشر للشنقيطي ،تح :أحمد أحمد شتوي ،دار الغد الجديد ،ط1 ،القاهرة ،مصر ،2007.

3-الواضح في البلاغة : البيان والمعاني والبديع ،أحمد السّيد أبو مجد ،دار جرير ،ط1 ،عمان ، الأردن ،2003.

4-شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ،أحمد الأمين الشنقيطي ، إعتنى به محمد فضلى ،دار الأبحاث ،ط1 ،الجزائر ،2007.

5- الإغتراب في الشعر العربي في القرن 7 هـ ،دراسة إجتماعية نفسّية ،أحمد علي الفلاحي ،دار غيداء ،ط1 ،عمان ، الأردن ،2013.

6- القيم الجمالية في الشعر الأندلسي :عصري الخلافة والطوائف ،آزاد محمد كريم الباجلاني ،دار غيداء ،ط1،عمان ، الأردن ،2013.

7-فلسفة الدين ،أمل مبروك ،الدار المصرّية السعودية ،ط1، القاهرة ، مصر ، 2009.

8-علوم البلاغة : المعاني والبيان والبديع ، أمين أبو ليل ،دار البركة ،ط1 ،عمان ، الأردن ،2006.

9- البلاغة العربية : مقدمات وتطبيقات ،بن عيسى باطاهر ،دار الكتاب الجديد المتّحدة ،ط1، بيروت ، لبنان ،2008.

10-رحلة الخلود ،حسين أيوب ،دار الشهاب ،(دط) ،باتنة ، الجزائر ،دس

11-شرح المعلقات السبع ،حسين بن أحمد بن حسين الزّوزني ، تقديم :عبد الرحمان المصطاوي ،دار المعرفة ،ط2 ،بيروت ،لبنان ،2004.

12- الروح بين العلم والعقيدة :الحياة بعد الموت ،حسين نجيب محمد ،دار الهدى ،ط3 ،بيروت ، لبنان ،2005.

13- تاريخ الفلسفة من أقدم عصورها إلى الآن ، حنا أسعد فهمي ،تح :عقبة زيدان ،نور للدراسات والترجمة ،دط ،دمشق ،سوريا ،2009.

14-الخوف في الشعر العربي قبل الإسلام ،جليل حسن محمد ،دار دجلة ،ط2 ،عمان ، الأردن ،2009.

15–البلاغة العربية :المفهوم والتطبيق ،حميد آدم ثويني ،دار المناهج ،ط1 ،عمان ، الأردن ،2000.

16–شعرية الفقد :جدل الحياة والموت في شعر الخنساء ،خالد الخبر ،رزان إبراهيم ،دار جرير ،ط1 ،عمان ،الأردن ،2012.

17–شرح ديوان طرفة بن العبد ،سعدي الضناوي ،دار الكتاب العربي ،(دط) ،بيروت ،لبنان ،2004.

18– الرّمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر ، السعيد بوسقطة ،مؤسسة بونة ،ط2 ،عنابة ،الجزائر ،2008.

19– الأبعاد الفكرية والفنية في القصائد السبع المعلّقات ،صالح مفقودة ،دار الفجر ،ط1 ،بسكرة ، الجزائر ،2003.

20–الفلسفة القرآنية ، عباس محمود العقاد ،دار صيدا ،(دط)،بيروت ، لبنان ،(دس).

21–الإرشاد النفسي والتربوي ، عبد الفتاح محمد خواجا ،دار الثقافة ،ط2 ،عمان ، الأردن ،2009.

22–التمرد والغربة في الشعر الجاهلي ،عبد القادر عبد الحميد زيدان ،دار الوفاء ،ط1 ،الإسكندرية ،مصر ،2003.

23– أسلوبية الإنزياح في شعر المعلقات ،عبد الله خضر حمد ،عالم الكتب الحديث ،ط1 ،إربد ، الأردن ،2013.

24- البلاغة الواضحة ،علي الجارم ،مصطفى الأمين ،المكتبة العلمية ،ط1 ،بيروت ،لبنان ،2002.

25-تاريخ الأدب العربي :الأدب الجاهلي ،قضاياه ،أغراضه ،أعلامه ،فنونه ،غازي ظليمات ، عرفان الأشقر ،دار الإرشاد ،ط1 ،دمشق ،سوريا ،1992.

26- ابن رشد وفلسفته ،فرح أنطوان ،دار الفرابي ،ط1 ،بيروت ،لبنان ،2009.

27-البلسم الشافي في علوم البلاغة :البيان والمعاني والبديع ،فواز فتح الله الراميني ،دار الكتاب الجامعي الحديث ،ط1 ،العين ، الإمارات ،2009.

28-التحليل النفسي وقضايا الإنسان والحضارة ،فيصل عباس ،دار الفكر اللبناني ،ط1 ،بيروت ، لبنان ،1991.

29-الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون ،دراسة مصدرية ،مجدى كيلاني ،المكتب الجامعي الحديث ،(دط) ،الإسكندرية ،مصر ،2009.

30-رحلة إلى الدار الآخرة ،محمد المصري أبو عمار ،مكتبة الصفا ،ط1 ،القاهرة ،مصر ،2005.

31-البلاغة العربية ،محمد بركات حمدي أبو علي ،دار وائل ،ط1 ،عمان ، الأردن ،2003 .

32-الفلسفة الإسلامية ، عبد العزيز المعايطة ،دار حامد ،ط1 ،عمان ، الأردن ،2008.

33–الدار الآخرة ،محمد متولي الشعراوي ، شركة أبناء شريف ، الأنصاري ،دار صيدا ،(دط) ،بيروت ، لبنان ،2004.

34–تاريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرفاعي ،ج3 ،دار الكتب العلمية ،ط1 ،بيروت ، لبنان ،2000.

35– البنية الإيقاعية في شعر الجوهري ،مقداد محمد شكر قاسم ،دار دجلة ،ط1 ، عمان ، الأردن ،2008.

36– قراءات في الشعر الجاهلي ،موسى ربابعة ،دار الكندي ،(دط) ،إربد ،الأردن ،2001.

37–الثنائيات المتضادة في شعر مخضرمي الجاهلية والإسلام ،نضال أحمد باقر الزبيدي ،دار الينابيع ،ط1 ، بغداد ،العراق ،2010.

38–الليل في الشعر الجاهلي ،نوال مصطفى ،أحمد ابراهيم ،دار اليازوري ،(دط) ،عمان ، الأردن ،2009.

39–شعرنا القديم والنّقد الجديد ،وهب أحمد الرومية ،عالم المعرفة ،(دط)، الكويت ،1996.

ب – المراجع المترجمة :

1–المعتقدات الدينية لدى الشعوب ،جفري بارندر ،ترجمة :إمام عبد الفتاح إمام ،عالم المعرفة ، (دط) ،الكويت ،1990.

3- المعاجم :

1-لسان العرب ،أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ،ج2 ،مادة (م.و.ت)،دار صادر ،(دط)،بيروت ، لبنان ،1163.

2-أساس البلاغة أ أبي القاسم جار الله محمود الزمخشري ،تح :محمد باسل عيون السود ،منشورات محمد علي بيضون ،دار الكتب العلمية ،ط1 ،بيروت ، لبنان ،1998.

3-المعجم الوسيط ،ابراهيم مصطفى حامد عبد القادر ،محمد علي النجار ، أحمد حسن الزّيات ،دار الدعوة ،(دط) ،إسطنبول ،تركية ،1989.

4- روحي البعلبكي ،معجم روائع الحكمة والأقوال الخالدة ، روحي البعلبكي ،دار العلم للملايين ،ط3 ،بيروت ، لبنان ،2001.

5-مختار الصحاح ،الإمام : محمد بن أبي بكر الرازي ،ضبط وتخريج :مصطفى ديب البغا ،دار الهدى ،ط4 ،عين مليلة ،الجزائر ،1990.

6- معجم مصطلحات الأدب ،محمد بوزواوي ،الدار الوطنية للكتاب ،(دط) ،درارية الجزائر ،2009.

7-المعجم المفصل في الأدب ،محمد التويجي ،ج1،دار الكتب العلمية ،ط2 ،بيروت لبنان ،1999.

8- تاج العروس من جواهر القاموس ، مرتضى الحسيني الزّبيدي ، ج5 ،تح : مصطفى مجازي ،مطبعة حكومة الكويت ،1969.

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com

فهرس الموضوعات

الفهرس